مدينة بيكند من الفتح الاسلامي حتى قيام الامارة السامانية (88 - 261هـ / 707-874م)

أ.م.د. طارق فتحي سلطان
جامعة الموصل - كلية التربية

تاريخ تسليم البحث : 2007/2/21 ؛ تاريخ قبول النشر : 2007/6/4

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث التعريف بمدينة بيكند التي تعد مفتاح بلاد تركستان التجاري والعسكري ، فهي المدينة الاولى التي يطل منها على بلاد تركستان وبلاد خراسان ، ونظراً لأهميتها فقد شحنت بالأسلحة والمقاتلة فضلاً عن مناعة أسوارها وحصانتها ، والتي شكل فتحها مشكلة بالنسبة للجيش الإسلامي في بلاد ماوراء النهر .

لقد توجهت الحملات العسكرية الإسلامية إلى هذه المدينة ، ونظمت العلاقة معها من خلال الإتفاقات ، ونقض تلك الإتفاقات حتى جاء قتيبة بن مسلم الباهلي ، الذي وطن المسلمين على الإستقرار في بلدان ماوراء النهر ، ومن بينها مدينة بيكند ، التي أصبحت بعد دخولها في الإسلام ، أحد مراكز الإشعاع الحضاري والديني في بلاد ماوراء النهر، فقد كانت المفتاح الذي إنطلقت منه الحملات العسكرية لفتح بقية مدن ماوراء النهر ، والتي يدين أغلب سكانها بالدين الإسلامي في الوقت الحاضر.

The Conqured of Bekand until the Samaneeds Era

Assistant Prof.
Dr. Tarek Fathe Soltan
University of Mosul - College of Education

Abstract:

This research deals with the city of Bekand , showing its position. For its situstion between Transaxonia and Khurasan. The Turks paid more attention to this town and supplied with arms and weapons, in addition to its great wally castels and citadels.

Many Arabs campaigns marched toward this city, and many treaties were signed with Bekand, which then were sometimes refused.

The Muslim leader Qutaiba Ibn Muslim Al- Bahily changed this policy against Transaxsonia , and begun to settle Arabs in this area as in Bekand.

Bekand become shining centre for Islam and Islamic civilization , which most of its people now are muslims .

المقدمة:

شكلت بلاد ماوراء النهر [1] ، أو ما يعرف ببلاد الترك ، منطقة مهمة جداً في عمليات الفتوح الإسلامية ، وكان نهر جيحون (آمودريا) [2] ، هو الحد الفاصل بين خراسان وبلاد ماوراء النهر ، وكانت مدينة بيكند ، هي المدينة الأولى والمهمة في طريق الفاتحين المسلمين نظراً لموقعها الحدودي المهم ، فقد كانت محصنة جداً ، بطريقة يصعب على الجيش الإعتيادي ، تجاوز أسوارها ، ومن ثم الإنتقال الى بلاد ماوراء النهر الأخرى ، كما كانت في الجانب الآخر ، آخر مدينة في بلاد التركستان ، يغادرها المغادرون بإتجاه بلاد خراسان [3] .

هذا فضلاً عن مكانتها التجارية ، إذ كان أغلب اهلها تجاراً ، يمارسون التجارة مع مختلف أرجاء العالم القديم ، فقد كانت لهم تجارات مع الهند والصين وبلاد الروس وبلاد خراسان .

وظلت مدينة بيكند تشكل حلقة الوصل بين خراسان وبلاد ماوراء النهر ، وأدت دوراً متميزاً في الإتصال التجاري والحضاري في بلاد ماوراء النهر ، وَخَرَّجَت أكثر من عالم ، ويقف في مقدمتهم الشيخ محمد بن سلام البيكندي ، محدث ماوراء النهر وأستاذ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ/869 م).

أولاً : تعريف المدينة وأهميتها :

بيكند بالكسر وفتح الكاف وسكون النون ، بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى ، والمرحلة هي مسيرة يوم وتقدر بستة فراسخ أي بحدود 30 كيلومتر تقريباً[4] وتلفظ باللغة التركية بيقند ، بالقاف ، مما يدل على أن أصل التسمية تركي [5] وتبعد بيكند عن مدينة بخارى

---

(1) وهي البلاد التي تقع وراء نهر جيحون ، وعدها بعض الجغرافيين من خراسان ابن حوقل النصيبي : صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ،بيروت 1979م ص 384؛شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي :معجم البلدان ، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1975م/1385هـ 350/2.

(2) وهو اسم وادي خراسان ، وهو نهر يخرج من بلاد وَخّاب من حدود بذخشان .ياقوت :معجم 196/2.

(3) خراسان :بلاد واسعة اول حدودها مما يلي العراق ، وآخر حدودها مما يلي الهند ، وتشتمل على أمّات من البلاد منها نيسابور وهراة وبلخ ومرو .ياقوت : معجم 350/2.

(4) وهو ما تقطعه القافلة في يوم واحد ،ياقوت :معجم 533/1.؛ فالتر هنتس : المكاييل والاوزان ، مطبعة القوات المسلحة الاردنية عمان 1970م ص 94 .

(5) طارق فتحي سلطان : الحركة الفكرية العربية في بخارى في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،مطبعة الرسول،ط/1، الموصل 2006م/1426هـ ص 46.

بحدود خمسة فراسخ ، ((فمن بيكند إلى حائط بخارى فرسخان ، ثم إلى ماستين[1] فرسخ ونصف ، ثم إلى بخارى فرسخ ونصف)) [2] .

وحدد الجغرافيون العرب موقع مدينة بيكند فقال إبن رستة عندما تحدث عن الإقليم الرابع : ((يبتدي من المشرق ، فيمر ببلاد التبت ثم خراسان ، ثم يكون فيها من المدن فرغانة وخجندة وأشروسنة وسمرقند وبخارا)) ، وبيكند من ضمن مدن بخارى . [3]

أما صاحب كتاب حدود العالم فقد وصف منطقة بيكند بخصوبة الأرض وغزارة الإنتاج : ((أرضها خصبة ، وفيها القباب التي توضع على المقابر ، مما يجلب إليها من بخارى)) [4] ، أما الأراضي المحيطة بمدينة بيكند فيزرع فيها مختلف أنواع المحاصيل الزراعية حالها حال أية منطقة أخرى في بلاد ماوراء النهر [5] .

وعندما تناول الجغرافيون العرب طرق المواصلات جعلوا مدينة بيكند إحدى المحطات التجارية ومركز إنطلاق إلى مناطق أخرى فَ ((الطريق من وادي جيحون بفربر إلى فرغانة، ومن فربر إلى بيكند مرحلة كبيرة ، ومن بيكند إلى بخارى مرحلة ، ومن بخارى إلى الطواويس [6] مرحلة)) [7]

وتقع بيكند على جبل قليل الارتفاع ، ولا يصلها الماء بشكل مباشر [8] ، وهذا الموقع جعل منها موقعاً عسكرياً متقدماً للإنذار والدفاع المتقدم عن بلاد ماوراء النهر ، بشكل عام ، وبخارى بشكل خاص . وكان نهر بخارى (أو نهر الصغد ، أو مايعرف بزرفشان أي ناثر الذهب) عندما يرتفع منسوبه في فصل الصيف نتيجة لذوبان الثلوج ، فيصل فاضل الماء إلى

---

(1) ماستين : من قرى بخارى .ياقوت : معجم 41/5.

(2) ابو بكر محمد بن جعفر النرشخي :تاريخ بخارى ، ترجمة امين عبد المجيد بدوي ،نشر نصر الله مبشر الطرازي ،دار المعارف القاهرة 1965م ص34.

(3) ابو علي احمد بن علي بن رسته:الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل ، ليدن 1891م/1309هـ ، ص 97، وجعلها إبن رسته ضمن اقسام إيرانشهر ((... والترمذ وبخارى وسمرقند)) ص 105.

(4) مجهول : حدود العالم ، ترجمة يوسف الهادي ،الدار الثقافية للنشر 1423هـ/2002م ص 126.

(5) مجهول : حدود العالم ص 126.

(6) الطواويس : إسم ناحية من أعمال بخارى بينها وبين سمرقند ، وهي مدينة كثيرة البساتين والمياه الجارية والخصب ، ولها قهندز –قلعة– وجامع وهي داخل حائط بخارى .ياقوت معجم 46/4.

(7) أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري :المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال ، دار القلم القاهرة 1381هـ/1961م،ص 187.

(8) النرشخي :تاريخ بخارى ص 35.

مدينة بيكند [1] ، حيث ترفع الخشبات التي تحدد منسوب المياه ، فيؤدي رفعها إلى وصول الماء إلى ضواحي مدينة بيكند ، ويؤدي إلى غرق الأراضي المنخفضة التي تتخلل الضياع والمزارع المحيطة بمدينة بيكند. [2] ، ويؤدي إلى نمو القصب والبردي الذي ساعد على قيام صناعة البسط والحصر في هذه المنطقة [3] . وبعد أن يخرج نهر بخارى من مدينة بخارى يفضي إلى طواحين ومزارع وضياع ، ويخرج الباقي منه إلى مجمع للماء أشبه بالبحيرة بقرب مدينة بيكند ، ثم يفيض الباقي حتى يصل إلى مدينة فربر [4] حيث يتجمع في منطقة تعرف بسام خاس [5] . كما سميت إحدى قنوات نهر بخارى بإسم مدينة بيكند ، دون أن يكون له أية علاقة بمدينة بيكند ، مما يدل على مكانة المدينة لدى سكان بخارى وإعتزازهم بهده المدينة ، أو لأن إتجاه القناة في بعض مساراتها يسير باتجاه مدينة بيكند ، ((فكانت القناة التي تأخذ الماء من القناة الرئيسة عند رأس سكة ختع (أي المرشد) فتسقي بعض الربض وتصب في قناة نوكندة . [6] ، تسمى قناة بيكند .

ويبدو أن حاجة مدينة بيكند للمياه وإلى قناة تجري في داخل المدينة ، حالها حال مدينتي بخارى وسمرقند ، لضروريات الحياة من ماء الشرب ، ولحاجتها كونها مركزاً تجارياً ضخماً في هذه المنطقة ، فحدت بأحد أمرائها إلى العمل على حفر قناة تجري في داخل المدينة ، وتأخذ المياه من نهر بخارى ، إلا أن صلابة الأرض الصخرية وقوتها لم تسمح للعاملين على شق القناة ، بإكمال مهمتهم ، على عظم ما صب من الزيت والخل على الصخر ليلين ، وذهبت كل الأموال التي أُنفِقَت على المشروع سدىً ، إذ لم يحفروا سوى فرسخ واحد فقط ، ولهذا تركوا العمل بهذا المشروع الإروائي [7] ، الذي لو قدر له النجاح لقلب نظام المدينة وتخطيطها ، إذ يقتضي مرور النهر في المدينة إلى حفر قنوات داخلية للشرب والسقي ، ربما تكون مغلفة ومدفونة تحت

(1) فاسيلي فلاديميرفتش بارتولد :تركستان من الفتح الاسلامي حتى الغزو المغولي ،ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، مطابع كاظمة الكويت ،1401هـ/ 1981م ص 198.

(2) بارتولد : تركستان ص 198.

(3)المقدسي : احسن التقاسيم ص 331،270-332.

(4) فربر: بكسر أوله وقد فتحه بعضهم وثانيه مفتوح ثم باء موحدة ساكنة وراء ((فِرَبْرُ)) بليدة بين جيحون وبخارى بينها وبين جيحون نحو الفرسخ ، وكان يعرف برباط طاهر بن على ، وقد خرج منها جماعة من العلماء . ياقوت : معجم 245/4-246.

(5) ياقوت : معجم 353/1.

(6) بارتولد : تركستان ص199.

(7) النرشخي :تاريخ بخارى ص 35؛ سلطان :بخارى ص 46-47 ، والامير هو أرسلان خان .

الأرض ، وقنوات أخرى لتصريف المياه الفائضة عن حاجة السكان ، أو سحب فضلات المياه الثقيلة .

كما تكمن أهمية مدينة بيكند أيضاً ، من خلال وقوعها على طرق المواصلات التجارية المهمة ، ولأنها مركزاً تجارياً مهماً ، فضلاً عن إشتغال أهلها بالتجارة وخبرتهم فيها وفي أساليبها ، ((لكن من المؤسف حقاً أن المؤرخين لم يتركوا لنا مادة تعاوننا على تكوين فكرة عن نظام بيكند (مدينة التجار) ، ومدى علاقتها ببخار خدات حاكم بخارى)) [1] ، وكيفية إرتباطها بهذا الحاكم ونظام إدارة المدينة ، وكيفية تنظيم الأمور العسكرية فيها كونها حصناً متقدماً في مقدمة بلاد التركستان ، وكيفية إدارة المزارع المحيطة بمدينة بيكند ، وفرض الجزية على السكان ، والخراج على الأراضي الزراعية ، وجباية هذه الضرائب من قبل الدهاقين .

لكن يمكننا الإفتراض من خلال تمرد مدينة بيكند ونقضها الصلح مع قتيبة بن مسلم الباهلي ((49-96 هـ/669-715 م))[2]، ومن خلال كثرة الأسلحة والقوات العسكرية فيها، أن أهل بيكند لم يكونوا تجاراً فحسب ، بل كانوا جنداً محاربين أيضاً ، حالهم حال سكان بقية مدن ماوراء النهر [3] ، وكان يضرب المثل بجيش الترك وقوته وتنظيمه وترتيبه وتدريبه [4] ، ومع هذا فقد تمكن المسلمون من دحر أمثال هذه الجيوش في بلاد ماوراء النهر ، أو أن المدينة كانت ترسل لها تعزيزات عسكرية من معظم مدن ماوراء النهر ، وتكون هذه القطعات تحت إمرة حاكم مدينة بيكند ، يُصَرِفْ أمورها كيف يشاء في وقت الحاجة ، وربما يعين من يشرف على تدريبها ، إذ لا يمكن للقطعات العسكرية المرابطة في مدينة بيكند ، أن تبقى دون تدريبات عسكرية مستمرة ، وهذا ما تفسره لنا كثرة الأربطة فيها بعد دخول المدينة تحت السيادة الإسلامية ، التي قيل بأن عددها يتجاوز الألف رباط ، وكل رباط يعود إلى قرية أو ناحية أو مدينة معينة .

كانت بيكند كما أشرنا قبل قليل مركزاً تجارياً مهماً قبل الفتح الإسلامي ، وهي لا تقل في أهميتها عن مدينة بخارى ، وكان يطلق عليها مدينة الصفر أي ((مدينة التجار)) [5] ، وكان سكانها يتاجرون مع بلاد الصين والهند ((طريق الحرير)) ولهم تجارة بحرية أيضاً ، ويرجح أن تكون هذه التجارات مع البلاد الواقعة على أطراف بحيرة خوارزم ، ((بحيرة آرال التي زالت الآن

---

(1) كان يطلق على حاكم بخارى قبل الاسلام لقب بخار خدات ،وظل هذا اللقب يحمله أمراء بخارى حتى زمن الخليفة محمد المهدي

(2) وكان عمره حين قتل 45 سنة .

(3) بارتولد : تركستان ص 299.

(4) إبن حوقل : صورة الارض ص 390.

(5) إبن حوقل :صورة الارض ص 403؛أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ،ليدن 1302هـ/1884م ص325.

من على الواقع وظلت على الخرائط فقط)) ، وكذلك مع بحر الخزر ((بحر قزوين حالياً)) الذي تطل عليه مناطق عديدة فيما يعرف اليوم ببلاد القوقاز .

وفي عهد الجغرافي المقدسي ((ت 387 هـ /997 م)) كان يحيط بمدينة بيكند سور حصين ، وكانت القصبة داخل الحصن ، وذات باب واحد ، والقصبة هي مقر إدارة المدينة ، وفيها العامل وبيت المال والحرس والسجن والشرطة والجيش وفروع الدواوين في المدينة ، وكان للمدينة سوقان ، أحدهما في داخل القصبة ، والآخر في الربض [1] ، وهذا إن دلّ على شيء ، فإنما يدل على عظم نشاطات المدينة التجارية وتشعبها .

ونتيجة لأهمية هذه المدينة وموقعها العسكري والتجاري ، ومكانتها لدى سكان بلاد ماوراء النهر ، لم يرضَ أهلها بالإنتساب إلى غيرها ، فعلى الرغم من كونها قصبة ، أي أشبه بالقضاء ، تابع بشكل مباشر إلى مدينة بخارى [2] ، وإذا سئل الشخص من أهلها عن موطنه ، كان يقول : أنا من بيكند ، ولا يقول : أنا من بخارى [3] ، وربما يعود السبب في ذلك ((إلى أن لكل قصبة قرىً ومزارع إلا بيكند فإنها وحدها لاشريك لها في الإنفراد من الأعمال)) [4] .

ونظراً لموقع مدينة بيكند الواقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بخارى ، وكونها قلعة عسكرية متقدمة تقع على الطريق العسكري والتجاري المنطلق من مرو إلى بخارى ، فمن الطبيعي أن تتوجه إليها الأنظار ، أي أنظار الحكام المحليين في بلاد ماوراء النهر ، وذلك بالعمل على تحصين المدينة والعناية بها ، وإعداد القطعات العسكرية فيها بعدتها وعتادها ، ذلك أن المدينة مستهدفة طوال الوقت ، وذلك بتقوية الإستحكامات العسكرية الدفاعية فيها ، هذا فضلاً عن موقع المدينة الديني قبل الإسلام ، فقد كان فيها بيت نار للمجوس [5]

ثانياً : فتح مدينة بيكند :

(1) بارتولد : تركستان ص 218.

(2) إبن الفقيه : مختصر ص 345.

(3) النرشخي :تاريخ بخارى ص 34؛عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير : اللباب في تهذيب الانساب 199/1؛ أرمنيوس فامبري : تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر ترجمة د. أحمد محمود الساداتي ، تقديم د. يحى الخشاب ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة 1969م، ص 49؛ سلطان :بخارى ص 46.

(4) إبن حوقل : صورة الارض ص 403؛الإصطخري :المسالك ص 175.

(5) محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ط/2 ،1984م ص 123.

نظراً لأهمية مدينة بيكند في عمليات الفتوحات الإسلامية ، وكونها أول مدينة في بلاد ماوراء النهر ، وإستجابة للخطط العسكرية التي وضعها الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ، فقد واصلت الجيوش الإسلامية تقدمها حتى إستكملت فتح كل بلاد خراسان ، وظل نهر جيحون ليشكل الحد الفاصل بين خراسان وماوراء النهر [1] ، وأشارت المصادر الصينية إلى قيام الجيش الإسلامي بالهجوم على مايمرغ ، التي تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة سمرقند ، عبر حملة عسكرية بين عامي 29-34هـ /650-655م [2]

وواصلت الجيوش الإسلامية تقدمها بإتجاه بلاد ماوراء النهر ، من أجل بسط السيادة الإسلامية ، ولغرض تنظيم الحدود ، وتوقيع إتفاقات ومعاهدات عدم إعتداء بين الدولة الإسلامية من جهة ، وبين دويلات المدن في بلاد ماوراء النهر ، فضلاً عن تأمين الحدود الإسلامية الواقعة شرق نهر جيحون ، من قيام هذه المدن التركية بالهجوم عليها . ولو نظرنا إلى الحملات العسكرية الإسلامية الأولى التي عبرت نهر جيحون ، نلحظ أنها كانت تصب بهذا الإتجاه ، وتهدف إلى عقد معاهدات صلح ، ودفع الجزية ، وتوقيع معاهدات عدم إعتداء بين الطرفين ، وهذه ناحية مهمة جداً ، إتضحت من خلال الحملات التي جرت في بداية المدة الأموية .

إذ عبر أسلم بن زرعة الكلابي[3] في سنة 43 هـ/663 م ، وقطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل ، ففتح رامتين ونسف وبيكند ، ولقيه الترك فهزمهم[4] ، وعبر الحكم إبن عمرو الغفاري في سنة ((44 هـ /664م) إلى بلاد ماوراء النهر ، وهو أول من صلى في بلاد ماوراء النهر[5] ، في ولاية زياد بن أبي سفيان على العراق والمشرق ((51هـ/ 671 م)) ، ثم توالت الحملات السنوية التي كانت تنطلق في الربيع ، وتعود في أواخر الخريف ، لتوفر للجيش الإسلامي الماء والكلأ للخيول ، والجو الحسن لحركة القطعات العسكرية الإسلامية ، وطبيعة تحمل الجند الإسلامي لها ، نظراً للجو البارد جداً في فصل الشتاء ، حتى لقد قال الشاعر مالك بن الريب :

هَبَتْ شَمالٌ خَريقٌ أَسقطتْ ورقا وإصفَرَ بالقاعِ بعد الخُضرَةِ الشيحُ
إن الشتاءَ عدوٌ ما نقاتله فإقْلُلْ هُديتَ وَثوبُ الدفءِ مطروحُ

(1) وهو من أعظم انهار المشرق بحيث أبهر العرب عظمه وكثرة مائه فسموا البلاد التي تقع إلى الشرق منه بلاد ماوراء النهر .

(2) بارتولد : تركستان ص 66..

(3) أحد القادة العرب البارزين في فتوح المشرق إبن الاثير : الكامل 438/3؛إبن خلدون : العبر 15/3.

(4) إبن الاثير : الكامل 438/3؛إبن خلدون :العبر 15/3.

(5) اليعقوبي :تاريخ 210/2؛ حسن أحمد محمود :الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972م ص 141.

فارحل هديت ولا تجعل غنيمتنا ثلجاً يُصَفِقُهُ بالترمذ الريح [1] .

وفي سنة 54هـ/763م توجه عبيد الله بن زياد إلى بلاد ماوراء النهر ، ((وإفتتح راميثن [2] ، ونصف بيكند ، فقطع النهر على الإبل ، فكان أول عربي قطع النهر)) [3] .

وقد بلغ تعداد جيش عبيد الله بن زياد نحواً من أربعة وعشرين ألف جندي ، وعندما وصل الجيش الإسلامي إلى مدينة بيكند ، تصدت له ملكة بخارى خاتون التي كانت وصية على إبنها الصغير طغشادة بن بخار خدات ، وقد إستنجدت ملكة بخارى بالترك ، لكن الجيش الإسلامي هزم الجيش التركي ، فطلبت خاتون الصلح ، فوافق عبيد الله بن زياد ، وأخذ رهناً من ملكة بخارى ، وأسكنهم في البصرة في سكة البخارية [4] ، وقد وصف شجاعة عبيد الله بن زياد في هذه المعركة أحد الشهود فقال : ((ما رأيت أحداً أشد بأساً من عبيد الله بن زياد ، لقينا زحف من الترك بخراسان ، فرأيته يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم ويغيب عنّا ، ثم يرفع رايته تقطر دماً)) [5] .

وتوجه في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى بلاد ماوراء النهر ، سعيد بن عثمان بن عفان ﷺ ، فعبر النهر في سنة 56هـ /676م وعقد الصلح مع ملكة بخارى ، ثم نقض الصلح من الترك ، حتى جاء سَلَم بن زياد في خلافة يزيد بن معاوية ، فأعاد الأمور إلى سابق عهدها وتمّ عقد صلح جديد مع الترك . [6] وفي سنة 61هـ/ 681م غزا سلم بن زياد خراسان ،

---

(1) البلاذري :فتوح البلدان 508/3.

(2) راميثن : بكسر الميم وسكون الياء وثاء مثلثة وآخره نون قرية ببخارى .ياقوت :معجم 18/3.أما إبن الاثير فقد ذكرها تحت إسم رامني . إبن الأثير :الكامل 499/3.

(3) النرشخي : تاريخ بخارى ص 62؛حيث أشار إلى أن الحملة كانت في نهاية سنة 53هـ /762م وأوائل سنة 54هـ/763م.؛أبو الفدا :البداية والنهاية ، دار ابن كثير بيروت 8/ 67 ؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي :تاريخ الاسلام (41-60هـ) (61-80هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري ص157-158، 177-178.؛الذهبي : دول الاسلام عني بطبعه عبد الله إبراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي قطر1988م 39/1.؛أبو الفلاح عبد الحي بن العمادالحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة بيروت ط/2 ،1399هـ/1979م 112/1؛ محمود: الإسلام ص141؛جاسم صكبان علي : دراسات في التاريخ العربي، مطبعةدار الكتب جامعة الموصل ط/1 ،1985م ص 98.

(4) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، حققه وقدم له د. أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف 1386هـ/1967م 303/1،211 ،سنة 54هـ/673م . محمود :الإسلام ص 142؛ علي :التاريخ العربي ص88.

(5) الطبري : تاريخ 298/5.

(6) اليعقوبي : البلدان ص392؛ إبن الأثير : الكامل 512/3-513، 97/4.

ومعه إمرأته أم محمد إبنة عبدالله بن عثمان بن أبي العاص الثقفية ، وهي أول إمرأة من العرب ، قطع بها النهر ، فولدت له إبناً سمّاه صُغْدي . [1]

وقد أشار مالك بن الريب إلى ذلك فقال :

ما زلتَ يَوْمَ الصُغْدِ تُرْعد واقفاً منَ الجُبنِ حتى خِفتُ أن تَتَنصّرَا [2]

وقد ظل العرب المسلمون يسيرون على هذه السياسة من الغزو السريع والتقهقر وعقد المعاهدات ، مدة من الزمن ، أدركوا بعدها أن هذه السياسة لاتجدي نفعاً لحفظ حدودهم الشرقية ، فكلما عبر الجيش الإسلامي نهر جيحون ، وإشتبك مع الجيش التركي ، طلب الترك عقد الصلح ، فيقبل المسلمون الصلح طبقاً لما تمليه عليهم مباديء دينهم الحنيف إذ قال الله سبحانه وتعالى : ((وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)) [3] ، وقال تعالى : ((يأيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)) [4] .

لكن هذه السياسة التي سار عليها المسلمون لم تجد نفعاً مع سكان بلاد ماوراء النهر ، فإضطر المسلمون إلى تغيير سياستهم بشكل كامل في هذه المنطقة . صحيح إن هذه الحملات السنوية أفادتهم من نواحٍ شتى ، من بينها التعرف على الطبيعة الجبلية لبلاد ماوراء النهر ، كما ألفوا من خلالها القتال في الأجواء الباردة والمناطق الثلجية [5] ، فضلاً عن كونها إن صحت تسميتها بأنها حملات إستكشافية وإستطلاعية للتعرف على طبيعة المنطقة ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فان القتال مع الترك قد أكسب القوات الإسلامية خبرة إضافية ومهارة عسكرية للتعرف على خطط الترك وتعبئتهم ، وأساليبهم القتالية ومناوراتهم وكيفية طلب النجدات والمناورة والإسناد ، كما عَرّفت هذه الحملات أيضا المسلمين على الطرق والمقتربات والنقاط الحصينة التي يجب السيطرة عليها قبل غيرها والإحتفاظ بها قبل أي هجوم قد تقوم به القطعات الإسلامية مستقبلاً . [6] وفي سنة 80هـ /699م غزا المهلب بن أبي صفرة بلاد ماوراء النهر وعقد الصلح مع ملوكها [7] .

---

(1) إبن الأثير : الكامل 97/4.

(2) إبن الأثير :الكامل 512/3.

(3) سورة الانفال /آية61 .

(4) سورة البقرة / آية 208.

(5) محمود :الإسلام ص144.

(6) محمود :الإسلام ص 144-145.

(7) إبن الأثير : الكامل 453/4.

ولما كان حكام بلاد ماوراء النهر ينقضون دائما معاهدات الصلح مع المسلمين ، وفي بعض الأحيان يقتلون الرهائن من الجند العربي ، فكان لابد من تغيير سياسة المسلمين في هذه المنطقة .

فلما هلت سنة 86هـ /704-705م حدث تحول جديد في تاريخ العلاقات مع بلاد التركستان ، إذ أنهت هذه السنة النظام الثغري الذي كان قائما من قبل ، وبدأت صفحة الفتح المنظم [1] ، وبدأ الإقتحام الحقيقي لقلب المقاومة التركية ، وتتابعت الجهود الأموية تلح على هذا الإقليم ، وتتدافع إليه حتى اصبح للأمويين دور مرسوم في تاريخ التركستان ، وهو دور قهر مقاومة الإمارات التركية في البلاد وتثبيت النفوذ الإسلامي ، ثم تمكين المسلمين من المضي إلى سبل نشر السيادة الإسلامية في بلاد ماوراء النهر . [2] ، ومن ثمّ نشر الإسلام في تلك الأصقاع النائية .

وكانت أن ظهرت في هذه المدة تقريباً دولة الأتراك الشرقيين القوية ، والتي بسطت سيطرتها على كل أجزاء التركستان الشرقية ، وتطلعت الى بسط نفوذها على دويلات المدن في منطقة تركستان الغربية ، حيث مدن بخارى وسمرقند وفرغانة وأشروسنة وغيرها في بلاد ماوراء النهر، وربما تهدد مستقبلاً بلاد خراسان ، التي كانت تحت السيادة الإسلامية [3] .

وقد عُيِنَ القائد قتيبة بن مسلم الباهلي [4] في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ((86-96 هـ/705-714 م)) ، والذي شرع في إعداد خطة محكمة لإعداد جيش قوي ومدرب ، تكون مهمته فتح بلاد ماوراء النهر ، ولكي يعد العدة ، كان على قتيبة بن مسلم الباهلي القيام بعدد من الإجراءات في خراسان أهمها :

1. توطيد العدل والنظام في ولاية خراسان ، لكي يتفرغ الجيش كليا للقتال في بلاد ماوراء النهر ، بأكبر عدد وبأفضل معنوية ، ومع الضرب على أيدي العابثين بالأمن ومثيري الفتن والقلاقل ، ولكي ينتقل صدى هذه الأعمال وحسن سلوك القائد قتيبة بن مسلم الباهلي إلى بلاد ماوراء النهر ، تُشَجِع الناس على قبوله قائداً جديداً لبلاد ماوراء النهر التي مزقتها الفتن والحروب والمنازعات الداخلية.
2. جمع أكبر قدر من المعلومات الإستخبارية العسكرية ، عن تحركات الجيوش في بلاد ماوراء النهر ، وما هي إستعدادات هذه المدن لمواجهة تحركاته المستقبلية .

---

(1)محمود :الإسلام ص 145.

(2) محمود :الإسلام ص 145.

(3) بارتولد : تركستان ص 305-306.

(4) هو أبو حفص قتيبة بن مسلم بن عمر بن الحسين ، أمير فاتح من مفاخر العرب تولى خراسان لمدة ثلاثة عشرة سنة . الزركلي : الأعلام 28/6.

3. رفع الروح المعنوية للجند الإسلامي ، وتثقيفهم بضرورة وأهمية دورهم في نشرالدين الإسلامي في هذه البلاد ، ورفع حماسهم من أجل هذا الهدف ، من خلال القراء والفقهاء والمحدثين ، الذين كانوا يتولون هذه المهمة ، مع التأكيد على شرح الآيات القرآنية التي تحث على الجهاد وتعظم الأجر عليه [1] .
4. حشد أكبر عدد ممكن من الجند المدرب ، حتى لقد قيل بأن عدد جنده قد بلغ أربعون ألف جندي.
5. تهيئة وتكديس التجهيزات والمواد العسكرية الضرورية ، لحركات كبرى مثل السلاح ، الخيول ، العلف ، الغذاء ، صنوف الفعلة والمهندسين ، لتسوية الطرق ونصب الجسور على نهر جيحون لعبور القطعات بأمان ، من أماكن ليس بمقدور العدو حراستها أو الإنتباه إليها ، كونها مسقطة عسكرياً ، أو بعيدة عن طرق المواصلات التقليدية ، ومسك رأس جسر على الضفة الأخرى لنهر جيحون ، لغرض إستخدامه في العودة ، إن سدت الطرق بوجهه ، أو تعرض الجيش الإسلامي إلى هزيمة تجبره على التراجع إلى بلاد خراسان .
6. وضع خطط عسكرية متدرجة لفتح مدن ماوراء النهر تباعاً.
7. مراسلة أمراء وملوك المناطق الإسلامية والملوك المتحالفين مع المسلمين للتهيؤ معه للجهاد مثل ((نيزك)) على سبيل المثال .[2]
8. تأمين خطوط المواصلات لنجدة الجيش ، وتقديم الدعم له وقت الحاجة ، من إمدادات ومؤونة وغير ذلك مما يحتاجه الجيش في ذلك الوقت ، فضلاً عن تأمين خط بريد سريع يربط بين بلاد ماوراء النهر والكوفة ودمشق. [3]
9. إستغلال الخلافات الداخلية لحكام ماوراء النهر. ((حاكم شومان ، نيزك ، طرخان)) . [4] وعقد معهم إتفاقات وطلب من بعضهم إطلاق سراح أسرى المسلمين الذين كانوا لديهم [5].
10. الإستفادة من خطط الحملات السابقة التي قادها المسلمون في بلاد ماوراء النهر ودراستها والإستفادة من الأخطاء التي حدثت فيها ، أو السير على خطاها ، أو تطويرها ، حسبما تمليه الظروف المستجدة في القتال. [6]

---

(1) ابو محمد احمد بن أعثم الكوفي :كتاب الفتوح ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيد آباد الدكن الهند ط/1 ،1974م ، 217/7.

(2)الطبري : تاريخ 428/6-478،430.ويسميه الطبري غورك.

(3) عماش : قتيبة ص 73.

(4) عماش : قتيبة ص 72.

(5) ابن الاثير : الكامل 527/4.

(6) علي : دراسات ص 155.

هذه الإستعدادات كلها إتخذها قتيبة بن مسلم الباهلي في وقت واحد ، وبتنسيق مع قادة جيشه وآمري فصائله ، لكنه لم يتجه إلى مدينة بخارى مباشرة ، والتي من بين أهم مدنها مدينة بيكند ، بل توجه وجهة أخرى ، فعلى الرغم من معرفة المسلمين لطبيعة بلاد ماوراء النهر ، إلا أنه إتبع إجراءات أخرى منها :

1. جرت عادة المسلمين في حملاتهم السابقة ، أن يعبروا نهر جيحون ، إما من قبالة مدينة ترمذ ((ترمز)) [1] أو من قبالة مدينة زم ((كيركي)) [2] أو من قبالة مدينة آمل ((جهارجوي)) [3] ، ثم الإندفاع بإتجاه مدينة بيكند ، ثم إلى مدينة بخارى بعد ذلك ، وكان الجيش الإسلامي يتعرض من جراء سلوك هذا الطريق إلى هجمات على الأجنحة من الجنوب والشمال ، فضلاً عن المقاومة التي يتعرضون لها مباشرة من أمامهم . ولهذا فإن قتيبة بتحركه الجديد قد تفادى ذلك ، فتقدم في سنة 86هـ/704م من مرو بإتجاه الشرق مع أعالي نهر جيحون في ولاية طخارستان [4] ، وهي التي تشكل شمال أفغانستان الحالية ، ماراً بمدن أندخوي وبلخ وخولم [5] حتى إستقر في الطالقان [6] ، وقد إستقبل قتيبة إستقبالاً رائعاً في مدينة بلخ ، حيث ألقى فيها خطبة الجمعة .
2. بعد وصول قتيبة إلى الطالقان ، وصله جيش مدينة بلخ صحبة دهاقينها لمساعدته في عبور النهر ، وبعد أن تجمع جيشه بكامله عبر نهر جيحون ، فتلقاه ملك الصغانيان [7] تيش بالهدايا والترحاب (منطقة وادي كافرنيكان وسور خند ، وتشكل القسم الجنوبي من جمهورية طاجكستان) ، ولابد أن تكون قد جرت مراسلات بين قتيبة وملك الصغانيان ، بحيث سمح

---

(1) ترمذ:مدينة مشهورة من امّات المدن راكبة على جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيان ولها قهندز وربض يحيط بها سور ، واسواقها مفروشة بالآجر ، ولهم شرب يجري من الصغانيان . ياقوت :معجم 26/2.

(2) زم: بليدة على طريق جيحون من تمذ وآمل .ياقوت : معجم 151/3.

(3) آمل : بضم الميم بعد المد وآخره لام ، مدينة من مدن خراسان بينها وبين مرو على شط جيحون ست مراحل خفاف ، تكون مائة وعشرين ميلاً، وبين آمل وجيحون ثلاثة أميال ، وهي مدينة متوسطة القدرلها بساتين وعمارات وتجارات وحمامات . الحميري : الروض ص 5.

(4) طخارستان : ولاية بجنوب بلاد خراسان . ياقوت : معجم 6/4.

(5) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، وهي من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة . ياقوت : معجم 479/1.

(6) الطالقان : أكبر مدينة بطخارستان طالقان وتقع بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل . ياقوت : معجم 6/4.

(7) صغانيان : بالفتح وبعد الالف نون ثم ياء مثناة من تحت وآخره نون ، ولاية عظيمة بماوراء النهر متصلة الاعمال بترمذ كثيرة الخيرات شديدة العمارة . ياقوت : معجم 408/3-409.

هذا الملك لقتيبة بالعبور من أراضيه ، ودخول مملكته من غير قتال ، كما تلقاه بالترحاب أيضاً ملوك آخرون وشومان (القسم الأوسط من طاجكستان ، حيث توجد العاصمة دوشنبه حالياً) ، وكان هذا الأخير في عداء دائم مع ملك الصغانيان وفي حرب معه دوماً ، فلما رآى إنضمام ملك الصغانيان إلى جانب قتيبة ، إنضم هو الآخر إلى صف قتيبة بن مسلم ، وقبل بشروط الصلح التي عرضها عليه قتيبة بن مسلم .

3. بعد هذه الإجراءات عاد قتيبة مع قسم من قطعات الجيش إلى مدينة مرو ، ولكنه سلك طريقاً آخر لم يسلك من قبل ، إذ لم يسر من طريق زم مرو ، بل سار مع نهر جيحون شمالاً إلى الغرب من بخارى ، وهي هدفه القادم ، وعبر جيحون عائداً من آمل ، كما أفرز قسماً من جيشه وعين عليه أخاه صالح بن مسلم ، وأمره بالتقدم باتجاه شمال شرقي نحو فرغانة ، وهذه أيضاً خطة غريبة تدعونا إلى البحث عن هدفه من هذه الحركة العسكرية ، أو نرجح أن تكون أهدافه كما يأتي :

آ- جمع المعلومات عن مناطق الحركات المقبلة ، وحالة الطرق ، وذلك بالقيام بإستطلاع شخصي ، وهذا هو سبب إختيار هذا الطريق البعيد والخطر.

ب- محاولة فتح القسم الشرقي من بلاد ماوراء النهر ، وإدخالهم في حظيرة الدولة الإسلامية، إما بصورة مباشرة ، أو غير مباشرة ، وذلك لمحاصرة مدينة بخارى من الشرق عند هجومه عليها في السنة المقبلة من الغرب والجنوب .

ج- القيام بعملية إستعراض للقوة العسكرية التي يملكها بشكل واضح ، وذلك لتدمير معنويات جيوش مدن ماوراء النهر.

د- قيام صالح بن مسلم بفتح مدينة فرغانة (أخشيكت) [1] ، ومدينتي كاسان وأورشت من مملكة فرغانة (تقع في أقصى الشرق من أوزبكستان) ، وقد رافقه في هذه الحملة القائد نصر إبن سيار [2] الذي أبلى يومئذٍ بلاءً حسناً [3] .

هذه الإجراءات كلها والخطوات إتبعها قتيبة بن مسلم الباهلي قبل الشروع في فتح مدينة بيكند . وفي السنة التالية جمع قتيبة بن مسلم الجند قبل المسير وخطب فيهم قائلاً : ((الحمد لله ، أيها الناس ! ان الله عزّ وجل إنما أحلكم هذا المحل ليعز بكم دينه ، ولتذبوا عن حرمات

---

(1) فرغانة :بالفتح ثم السكون وغين معجمة وبعد الالف نون مدينة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ويقال كان بها أربعون منبراً ، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً ياقوت :معجم 253/4. إبن الاثير : الكامل 524/4.

(2) نصر بن سيار هو احد القادة البارزين في العصر الاموي تدرب على قيادة الجيوش في بلاد ماوراء النهر ،عماش : قتيبة ص 73-74.

(3) ابن الاثير : الكامل 524/4.

المسلمين ، وقد أمركم بالصبر ووعدكم بالنصر ، ووعد المجاهدين منكم في سبيله أفضل الثواب ، وأعظم الذخر ، فتنجزوا موعد ربكم ، ووطنوا أنفسكم على مضض الألم ، وإياكم والهوينا والفشل والسلام)) [1] ، ثم أناب عنه في مدينة مرو ((إياس بن عبد الله بن عمرو ، وعلى الخراج عثمان السعيديّ)) [2] .

وتوجه قتيبة بن مسلم إلى بلاد ماوراء النهر في السنة التالية ، فلما وصل الطالقان ، جاء إليه دهاقين بلخ وعبروا معه النهر من زم ، ثم توجه إلى بخارى ، وخرج إليه ملكها فصالحه وأعطاه الرضى ، وأخذ منه قتيبة الرهائن [3] ، توجه قتيبة بعدها إلى مدينة بيكند ، وهي أدنى مدن بخارى ، وبها يومئذٍ خلق كثير من الترك والسغد والبرقس ، فسار اليهم حتى نزل بساحتهم ، ونظر إلى عساكرهم ، فلما أصبح قسم أصحابه ميمنة وميسرة وقلباً وجناحاً وكميناً ، ثم زحف بهم إلى جيش الترك. [4]

وكان قتيبة بن مسلم قد أرسل أحد عيونه ويعرف بتندر إلى الجيش المدافع عن مدينة بيكند ، ليأتيه بأخبارهم ، فلما وصل تندر إلى حاكم بيكند ، عنفه حاكم بيكند ، وقال له : كيف تساعد قتيبة علينا ونحن من أصل واحد ، ووعده ومناه وعجل له الجائزة ، رجع تندر إلى قتيبة ، ودعاه إلى عدم محاربة الجيش التركي ، والرحيل عن مدينة بيكند ، وأن أخباراً قد وصلته بعزل الحجاج عن ولاية العراق والمشرق ، وأن والياً آخر قد قدم ليتولى ولاية خراسان بدلاً من قتيبة بن مسلم . علم قتيبة بالخطة المبيتة ضده بشكل خاص والجيش الإسلامي بشكل عام ، فسأله قتيبة :هل أخبرت أحداً بذلك ؟ فقال تندر : لا ، فعلم قتيبة بخطة الجاسوس تندر ، فأمر به فقتل ، ففت ذلك في عضد المسلمين ، الذين إعتقدوا أن تندر هو ناصحٌ لهم ، فقال لهم قتيبة : أيها الناس مالي أراكم قد راعكم قتل تندر ، هذا عبد أماته الله ، قد كنت أظنه ناصحاً للمسلمين ، بل كان غاشاً لهم ، فذروا عنكم ما كان مني إلى تندر ، وعليكم بجهاد عدوكم . [5]

ثم إشتبك الجيش الإسلامي مع الجيش التركي الذي قدر عدده بين 80–87 ألف جندي ، ودارت معارك ضارية بين الجيشين ، دون جدوى ، فطلب قتيبة من وكيع بن أبي سويد سيد تميم في خراسان أن يعينه بقومه لحسم الحرب ، والمعركة العسكرية المتأزمة ، ويعجل بالنصر ، فتقدم وكيع إلى قومه من بني تميم فقال لهم : يامعشر المسلمين ! إنظروا من كان منكم يريد الموت

---

(1) إبن أعثم :كتاب الفتوح ، 217/7.

(2) ابن الاثير : الكامل 523/4.

(3) ابن أعثم :الفتوح 218/7.

(4) ابن أعثم : الفتوح 218/7.

(5) ابن أعثم :الفتوح 219/7؛الطبري :تاريخ 6 / 430–431 حوادث سنة 87هـ ؛ابن الاثير :الكامل 528/6–529.

فليتبعني ، ومن كان كارهاً فليثبت مكانه ، قال: فأجابته بنو تميم بأحسن الجواب ، فتقدم وكيع في زهاء عشرة آلآف من بني تميم ، وساعدتهم بنو بكر بن وائل ، فإقتتلوا سائر النهار من وقت طلوع الشمس إلى غروبها ، ثم صاح وكيع بن أبي سويد بأصحابه وحملوا على الترك حملة منكرة ، فصدقوهم الضرب والطعن ، فولت الترك من بين أيدي المسلمين ، وأخذهم السيف فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأنهزم الباقون ، فأنشأ نهار بن توسعة التميمي :

لعمري لقد فازت تميم بذكرها

وسائر أحياء العرب وقوف

ومضى الجيش التركي هارباً نحو الجبال والغياض [1] ، وتقدم قتيبة إلى مدينة بيكند فضرب عليها الحصار [2] .

وإستعدت حامية بيكند للحصار ، وإستنجد حاكم المدينة بالترك ، فتجمعوا من كل مكان، من بخارى وسمرقند والشاش وأشروسنة ، وقد حاول قتيبة بن مسلم إقتحام الأسوار إلا أنه فشل في ذلك ، نظراً لمناعة الأسوار وقوة المقاومة ، وذلك لمعرفة مقاتلي بلاد ماوراء النهر بطبيعة بلادهم ومقترباتهم ، وطرقهم وشعابهم ، فضلاً عن أن الجيش الإسلامي لايتحمل القتال لمدة طويلة ، لأن الحملات العسكرية يجب أن تعود في نهاية الخريف إلى مرو ، كما أن طول مدة الحصار قد تجلب ما لاتحمد عقباه من أشياء غير محسوبة ، وهذا ما حدث فعلاً ، فقد إستنجد حاكم بيكند بالترك كما ذكرنا ذلك قبل قليل ، فجاءته النجدة من مختلف مدن ماوراء النهر [3] ، فلما ((نزل بعقوتهم [4] إستنصروا الصغد ، وإستمدوا من حولهم ، فأتوهم في جمع كثير ، وأخذوا بالطريق فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل إليه رسول)) [5] .

وهذا ما لم يكن في الحسبان ، ولم يحسب له قتيبة أي حساب ، نظراً لإنتصار المسلمين في المعارك السابقة ، وعدم حدوث مثل هذا الشيء من قبل . جاءت القوات التركية ، وفرضت الحصار على الجيش الإسلامي المحاصر لمدينة بيكند ، فأصبح الجيش الإسلامي بين نارين ، نار القوات المدافعة عن مدينة بيكند ، ونار القوات التركية التي حاصرت الجيش الإسلامي من كل مكان،وقطعت عن الجيش الإسلامي طرق المواصلات والبريد والإمدادات، بات الجيش الإسلامي في ضيق شديد ، كما إنقطعت أخبار الجيش الإسلامي عن والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي في الكوفة ، وعن الخليفة الأموي الوليد إبن عبد الملك في دمشق ، لهذا نجد أن

(1) ابن أعثم :الفتوح 220/7.

(2) ابن أعثم :الفتوح 221/7.

(3) عماش : قتيبة ص 80.

(4) يعني انه نزل باهم مدينة عندهم .

(5) الطبري : تاريخ 430/6.

الحجاج يأمر أئمة المساجد والخطباء والدعاة والقراء وحفظة القرآن الكريم في العراق وخراسان ، بالدعاء للجيش الإسلامي بالنصر والعودة سالماً غانما إلى ذويهم . [1]

لم يفكر القائد قتيبة بن مسلم الباهلي بالهرب أو الهزيمة أبداً ، فهو في ضائقة ، بعد أن إنقطعت عنه كل وسائل الإتصال من إمدادات أو تعزيزات عسكرية ، فضلاً عن قرب نفاذ الأقوات والعلف ، وقد ضغط الجيش التركي على الجيش الإسلامي من إتجاهين من داخل بيكند ومن خارجها ، مستغلين تفوقهم العددي ، وضعف الحالة المعنوية للجيش الإسلامي ، إلا أن قتيبة بن مسلم لم تثنه الصعاب عن هدفه ، سواءً الشائعات التي كان يبثها الجيش التركي عبر العيون والجواسيس ، أو عدم تحقيق تقدم ملموس يعطي بريق أمل للجيش الإسلامي ، فكان على قتيبة أن يعمل بالممكن المتاح بين يديه ويشحذ معنويات جنده ، فشدد قتيبة الحصار على مدينة بيكند ، حيث قسم قطعاته على قسمين ، القسم الأول الذي كان واجبه حماية الجيش الإسلامي من الخلف لمنع أي خرق تركي ، ومنع أي إتصال بين الجيشين التركيين الجيش التركي المحاصر للجيش الإسلامي من الخلف والجيش التركي الذي يدافع عن مدينة بيكند ، فضلا عن القيام بهجمات كبيرة على النجدات التركية من إتجاهات عديدة ، والقسم الآخر الذي يتولى محاصرة مدينة بيكند من أجل أن يفتح ثغرة في السور ، وقد خصص قتيبة بن مسلم جائزة كبيرة وهي أن يدفع دية الجندي الذي يحدث ثغرة في السور إليه مضاعفة ، وإذا إستشهد فيدفعها إلى ورثته .

عملت القوة الإسلامية التي أفرزها قتيبة بن مسلم لتدمير النجدات التركية التي جاءت لنجدة مدينة بيكند ، وتم تشتيت هذه القوة التركية الكبيرة ، وهذه من أبرز المعارك التي خاضها الجيش الإسلامي في بلاد ماوراء النهر ، فكيف يستطيع جيش محاصر من إتجاهين ، أن يدمر ويبيد القوة المحاصرة له ، ويهزمها على الرغم من قوتها وكثرة عددها وإمكاناتها ، ومن ثمّ يتفرغ لمحاصرة مدينة بيكند من جديد ، لن يتأتى هذا النصر من فراغ ، فقد أدت الخطط العسكرية التي وضعها قتيبة بن مسلم الباهلي دوراً في هذا الإنتصار ، فضلاً عن دور حفظة القرآن الكريم والوعاظ والمجاهدين في هذا الصمود ومن ثم النصر على الأعداء ، وقد وصف الذهبي المعركة فقال : ((حيث وقع بينه وبين الترك مصافٌ عظيم)) [2]

أدركت حامية بيكند أن لا قدرة لها على الإستمرار بالحصار ولا على مواجهة الجيش الإسلامي ، بعد إنسحاب النجدات التركية وتدمير القسم الأعظم منها على يد الجيش الإسلامي،

---

(1) الطبري : تاريخ 6 / 430 ؛ابن الاثير :الكامل 4 / 528 ؛عماش :قتيبة ص 80.

(2) اليعقوبي :تاريخ 3 / 34 ؛الطبري :تاريخ 6 / 430 ؛ابن الاثير :الكامل 4 / 528 ؛.الذهبي :دول الاسلام 61/1. عماش :قتيبة ص 81. والمصاف هي المعركة .

فضلاً عن المحاولات المستميتة للجيش الإسلامي لخرق أسوار بيكند أو تسلقها أو إحداث ثغرات فيها عن طريق العرادات أو المنجنيقات ، وعاين الجيش الاسلامي ((المشاق ، وأعملوا الحيلة وحفر قوم أسفل الجدار والبرج ، ونفذوا الى حظيرة للدواب داخل السور ، وحفروا الجدار، واحدثوا ثغرة ، ولم يكن المسلمون قد وصلوا الى السور ، ونفذوا من الثغرة ، فصاح قتيبة ، بأن كل من ينفذ من الثغرة أعطيته ديته ، وإذا قتل أعطيها لأولاده ، حتى رغب كل منهم في الدخول)) [1] ، ((فطلب حاكم المدينة من قتيبة بن مسلم الباهلي ، عقد الصلح ، فوافق قتيبة بن مسلم على طلب الصلح والاستسلام ، وتمّ عقد معاهدة بين الطرفين ، لأن هدف الجيش الإسلامي هو السلم والصلح وعدم الحرب ، ونصت الإتفاقية على مايأتي:

1. تعيين حاكم عربي للمدينة وهو ورقاء بن نصر الباهلي ، بجانب الحاكم التركي.
2. وضع حامية عسكرية في المدينة لا يتجاوز عددها الـ 500 جندي.
3. دفع الجزية عن كل بالغ عاقل وإعفاء الشيوخ والأطفال والنساء ورجال الدين منها وقد بلغ مقدارها مائتي ألف درهم سنوياً . [2]
4. أن يُعين حاكم بيكند قتيبة والجيش الإسلامي بنفسه وجيشه مستقبلاً إذا إحتاج الجيش الإسلامي للمساعدة [3] .

عاد قتيبة بن مسلم بالجيش الإسلامي متجهاً إلى مدينة مرو ، لتأخذ هذه القطعات قسطاً من الراحة وإعادة التنظيم ، بعد معارك عنيفة وقاسية على أبواب مدينة بيكند ، وما أن قطع الجيش الإسلامي مسافة خمسة فراسخ ، حتى وصلته أنباء محزنة ، بنقض مدينة بيكند للصلح وإبادة الحامية العربية فيها عن بَكرة أبيها ، فما كان من قتيبة إلا أن عاد إلى حصار مدينة بيكند من جديد ، في ظروف أصعب من السابق [4]

والآن نتساءل ماهي الأسباب التي دعت حاكم مدينة بيكند لنقض الصلح :

1. شعور حاكم مدينة بيكند بقوته ، مقارنة بقوة الجيش الإسلامي التي أصابها التعب والجهد جراء الحصار ، مع كثرة الضحايا التي قدمها الجيش الإسلامي في معارك بيكند المتتالية، كما إطلع عن كثب على أعداد الجيش الإسلامي بعد عقد الصلح .
2. تحريض بعض حكام مدن ماوراء النهر ، لحاكم بيكند بضرورة نقض الصلح.

---

(1)النرشخي : بخارى ص 69-79.

(2) اليعقوبي :تاريخ 3 / 34 ؛الطبري :تاريخ 430/6 ؛ابن الاثير :الكامل 528/4 ؛عماش : قتيبة ص 81.

(3)ابن أعثم : الفتوح 218/7؛ اليعقوبي : تاريخ 285/2-286.

(4) الذهبي :تاريخ الاسلام (حوادث 81-100هـ) ص 27-28.عماش :قتيبة ص 81، (ابتعد الجيش الاسلامي عن مدينة بيكند بحدود خمسة فراسخ أي بحدود ثلاثين كيلومتر تقريباً) .

3. إعتقاد حاكم بيكند ، بأن حملة قتيبة هي من طراز الحملات العسكرية السابقة نفسها ، حيث كانت كل المدن تنقض الصلح بعد رجوع القسم الأكبر من الجيش الإسلامي ، وعبوره لنهر جيحون.
4. وصول نجدات تركية إلى مدينة بيكند ، بعد إنسحاب قتيبة عنها.

ضرب قتيبة بن مسلم الحصار من جديد على مدينة بيكند ، وأعاد تشجيع الجند ، لإحداث ثغرات في السور المحيط بالمدينة ، وأن أول من يدخل المدينة ، تدفع له ديته مضاعفة ، ومن يقتل تدفع لأولاده من بعده ، فحدث حماس منقطع النظير بين الجند الذين تفانوا في سبيل نيل شرف الدخول في المدينة ، وقد إستخدم قتيبة الدبابات الخشبية والفعلة بداخلها ، لفتح ثغرات عديدة في السور ، فضلاً عن المنجنيقات التي كانت تدك أسوار المدينة وقلاعها. [1]

شعرت حامية بيكند بقوة الهجمات التي أذهلتها ، كما علموا بما يجري تحت أسوار مدينتهم من حفر وهدم ، فطلب حاكم المدينة الصلح والإستسلام من جديد ، إلا أن قتيبة بن مسلم الباهلي رفض هذا العرض ، للأسباب المعروفة ، وهي نقض الصلح والمعاهدة والغدر بمن عندهم ، كما أمر قتيبة الفعلة بأن يحدثوا فجوات في السور ، ويضعون الخشب والبارود فيها ليحترق ، فتحدث فجوة في السور ، فحدث فجوة كبيرة أدت إلى تهدم جزء كبير من السور ، وأدت إلى مقتل أربعين رجلاً من الفعلة . [2]

ثم دخل الجيش الإسلامي مدينة بيكند ، وتم قتل حاميتها العسكرية [3] ومصادرة أعداد كبيرة من الأسلحة والأعتدة والمنجنيقات ، فضلاً عن الذهب والفضة ، مما لم يسمع بمثله أبداً، وعدّ سكانها أسرى حرب [4] ورقيقاً يوزعون على المقاتلين ، شريطة أن لا تفرق العوائل ، وقد قال لهم قتيبة بن مسلم : ((إذهبوا وإنهبوا بيكند فقد أبحت دماءهم وأموالهم)) [5] ، كما تمّ إرسال البشرى إلى والى العراق والمشرق الحجاج بن يوسف الثقفي ، فبشر الحجاج الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بالنصر الذي حققه قتيبة بن مسلم الباهلي . [6]

---

(1) الطبري :تاريخ 6 /431 ؛ابن الاثير : الكامل 4 / 528–529 ؛عماش : قتيبة ص 81–87.
(2) الطبري : تاريخ 431/6؛ابن الاثير : الكامل 528/4–529، حوادث سنة 87هـ /705م
(3) ابن الاثير : الكامل 529/4.
(4) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت 1979م/1399هـ ، 59/3؛جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة القاهرة ط/1 1371هـ/1952م ص 224.
(5) النرشخي :بخارى ص 70؛ فامبري : بخارى ص 62.
(6) ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : الامامة والسياسة ، تحقيق محمد طه الزين ،دار الاندلس النجف 59/2.

وهنا أختلف مع الدكتور سلطان الذي أشار بأن الذي جرى في مدينة بيكند ، هو ليس في مدينة بيكند ، وإنما حدث في مدينة بخارى ، وأنقل ما ذكره معلقاً عليه فيما بعد : ((ثم جمع قتيبة بن مسلم المسلمين ، وسار بهم إلى مدينة بخارا ، وبها يومئذٍ ملك عظيم الشأن ، يقال له معانيون بن راع _ وردان خذاه عند الطبري _ في نيف وأربعين ألفاً ، ونزل عليهم قتيبة بجيشه ، ودامت الحرب أياماً كثيرة ، لايفترون من الحرب ، حتى إذا عظهم السلاح ووجدوا ألم الجراح ، أرسلوا الى قتيبة يسألونه الصلح ، على يعطوه مائتي ألف درهم ، ويعينوه بأنفسهم ، فرضي قتيبة منهم بذلك ، فأخذ منهم ما صالحهم عليه)) وعين على المدينة ورقاء بن نصر الباهلي ، وأمره بقبض الصلح ، وبعد أن تمّ الصلح ، سار قتيبة عن بخارى مرحلة أو أثنتين أي قرابة خمسة فراسخ ، فنقض أهل بخارى الصلح وكفروا ، فقتلوا العامل وأصحابه ، وجدعوا أنوفهم وآذانهم)) ، وقد تحصنوا شهراً ((ثم وضع الفعلة في أصل المدينة ، فعلقوها بالخشب ، وهو يريد إذا فرغ من تعليقها أن يحرق الخشب فتنهدم ، فسقط الحائط وهم يعلقونه فقتل من كان فيه من المقاتلة . وقد حاول سكان بخارى الفت في عضد قتيبة وجيشه ، بمحاولات كان آخرها الحرب النفسية ، فكان لقتيبة عين _جاسوس _ يقال له تندر من العجم ، فأعطاه أهل بخارى الأعلى مالاً ، على أن يفثأ عنهم قتيبة ، فأتاه فقال : أخلني فنهض الناس، وإحتبس قتيبة ضرار بن حصين الضبي ، فقال تندر : هذا عامل يقدم عليك....)) فقتله قتيبة . [1]

وأود هنا أن أشير الى أن قتيبة بن مسلم الباهلي ، توجه أول الأمر الى مدينة بيكند لأنها هي أول مدينة في بلاد التركستان ، وفي طريقه إليها عقد إتفاقاً مع حاكم بخارى التركي ، وبعد محاصرة قتيبة لمدينة بيكند ، إستنجد حاكم بيكند بالترك ، فأتته النجدات من كل مكان ، وإضطر كما يبدو حاكم بخارى إلى مجاراتهم وتعاون مع هذه النجدات ، ومن الممكن أنه قدم دعماً أو تسهيلات مباشرة أو غير مباشرة لهم ، فتمت محاصرة الجيش الاسلامي المحاصر لمدينة بيكند ، كما تطرقنا إلى ذلك آنفاً .

ويبدو أن خلطاً قد حدث بحيث حدا بالدكتور سلطان إلى تأكيد هذه الرواية وترجيحها . فبعد إنتهاء قتيبة من فتح بيكند للمرة الثانية وهدم سورها ، وسبي أهلها ، عاد قتيبة بصحبة الجيش الإسلامي إلى مدينة مرو ، ولم يتعرض لمدينة بخارى بشيء ، وذلك لعدة أسباب نرجح أن تكون وراء عدم تعرض قتيبة بن مسلم الباهلي لها بأي أذىً ومنها :

1. الإنهاك الذي أصاب الجيش الإسلامي الذي حاصر مدينة بيكند لمرتين متتاليتين .
2. إشتراك الجيش الإسلامي في أكثر من معركة (صد الهجمات التركية).
3. كثرة الجرحى من الجيش الاسلامي .

(1) سلطان : بخارى ، ص 72–73.

4. طول المدة التي قضاها الجيش الإسلامي بعيداً عن عوائلهم .
5. لم تكن لديه القدرة العسكرية ، والإمكانات لبدء معركة جديدة ضد مدينة بخارى ، لأن مدينة بخارى كانت محصنة جداً .
6. لم تتعرض أسوار بخارى في هذه الحملة ضد بيكند وفي الحملات الأخرى لأي هدم ، وهذا ما أكدته المصادر ، من بقاء أسوارها وبقاء أبوابها الى العهد الساماني ، أي الى ما بعد سنة 261هـ ، والتي هي خارج نطاق البحث الحالي .
7. إن الهجوم على مدينة بخارى ، يقتضي إستعدادات كبيرة وتحالفات جديدة ، وهذا ما جرى تطبيقه في السنة التالية لفتح بيكند ، وهي سنة 89هـ/708م.
8. حاجة الجيش الإسلامي الى ما يسمى اليوم بإعادة تنظيم ، وتعويض النقص الذي تعرض له ، لكثرة الشهداء الذين سقطوا في معركة بيكند ، لأن المعركة كما وصفت بأنها مصاف عظيم ، أو معركة رهيبة .

ولهذا فإن ماجاء به الدكتور سلطان بعيد عن الصحة والحقيقة ، ولكل باحث رأيه والاسباب التي دعته الى تأكيد هذا الرأي دون ما أشرنا اليه في هذا البحث .

والآن نتساءل لماذا هذه القسوة التي إتبعها قتيبة بن مسلم مع سكان مدينة بيكند ؟ . لقد كان لسقوط مدينة بيكند بيد المسلمين أثر بالغ ليس للمسلمين فحسب ، بل لجميع بلاد ماوراء النهر ، إذْ كانت بيكند تعد جوهرة ماوراء النهر ، وبلد التجار والتجارة الرائدة ، إن نكث مدينة بيكند للصلح الذي عقدته مع المسلمين ، وقتل الحامية العربية فيها ، يعد عملاً كبيراً في نظر المسلمين والدين الإسلامي ، فما دامت المدينة قد وقعت صلحاً مع المسلمين ، فعليها الإلتزام به ، أو لا توقعه منذ البداية ، فقد جسد الإسلام أهمية المفاهيم الأخلاقية ، وضرورة الإلتزام بالمواثيق الدولية والمعاهدات التي توقع ، كما أن قلة عدد الجيش الإسلامي في بلاد ماوراء النهر ، مقارنة بسكانها ، لايعطي المسلمين القدرة الكافية في المطاولة في الحرب ، ولمحدودية القتال بسبب سوء الأحوال الجوية ، وعدم تحمل العرب للثلج والبرد في بلاد ماوراء النهر شتاءً ، هذا فضلاً عن كون مدينة بيكند تشكل قلعة حصينة جداً في مدخل بلاد ماوراء النهر ، ونحن نعرف أن خطة الخليفة الوليد بن عبد الملك تقتضي التوسع شرقاً في بلاد الترك ، وبقاء مدينة محصنة وقوية ومهمة على طريق المواصلات ، مثل بيكند لاتلتزم بما وقعت عليه من قبل ولأكثر من مرة ، قد تقطع طرق المواصلات يوماً ما على الجيش الإسلامي وإمداداته من خراسان ، كما أن قتيبة بعمله هذا ، أراد أن تكون بيكند عبرة لبقية مدن ماوراء النهر التي توقع الإتفاقات والمعاهدات وتنقضها وقتما تريد ، فحتى لا يتكرر مثل هذا العمل مستقبلاً في المدن

الأخرى [1] . لهذا أمر قتيبة بقتل المقاتلة ، وهدم سورها ووضعه بالأرض ، وجمع الغنائم ، فأخرج منها الخمس فوجه به إلى الحجاج ، وكتب إليه يخبره بفتح مدينة بيكند ، وقد بلغ سعر الرمح 70 درهماً والدرع 700 درهم [2] ، نتيجة لكثرة الأسلحة التي سيطر عليها الجيش الإسلامي في مدينة بيكند . أما غنائم بيكند فقد شكلت مبلغاً كبيراً ، فقد غنم المسلمون صنماً ضخماً من الفضة يزن أربعة آلآف درهم ، ووجد من أواني الفضة ما قيمته مائة وخمسين ألف مثقال ، كما وجد حبتي لؤلؤ بحجم بيضة الحمام [3] . وتولى قسمة الغنائم عبد الله بن وألان العدوي أحد بني ملكان ، وكان قتيبة يسميه الأمين إبن الأمين ، فأنه كان أميناً [4] ، وإياس بن بيهس الباهلي ، اللذان أذابا الآنية والأصنام ، فرفعاه إلى قتيبة ، ورفعا خبث ما أذابا ، فوهبه لهما ، فأُعِطيا به أربعين ألف درهم ، فأعلماه فرجع فيه ، وأمرهما أن يذيباه ، فأذاباه ، فخرج منه خمسون ومائة ألف مثقال ، وأصاب المسلمون شيئاً كثيراً في بيكند ، وصار في أيديهم ما لم يصيبوا بمثله في خراسان ، ورجع قتيبة إلى مرو ، وقوي المسلمون وإشتروا السلاح والخيل وَجُلِبَتْ إليهم الدواب ، وتنافسوا في حسن الهيئة والعدة ، وغالوا بالسلاح فقال الكميت:

ويوم بيكند لاتحصى عجائبه وما بخاراءُ ممّا أخطأ العَدَدُ

وكان في الخزائن السلاح وآلات الحرب ، فكتب قتيبة إلى الحجاج يستأذنه في دفع ذلك للجند ليتقووا به ، فأذن له في ذلك ، فأخرجوا ما كان في خزائن السلاح من عدة الحرب وآلة السفر فقسمه في الجند . [5]

إذن سويت بيكند بالأرض ، ولم يعد لها وجود بعد رجوع الجيش الإسلامي إلى مرو، ورجع تجار بيكند ، فوجدوا مدينتهم مهدمة وعوائلهم قد سبيت بسبب سوء تصرف حكامهم ، وكانت لهؤلاء التجار أموال ضخمة وإمكانات رهيبة ، فطلبوا من قتيبة السماح لهم بإعادة بناء مدينتهم فوافق على ذلك ، كما بحثوا عن أهلهم وعوائلهم وإشتروهم من كل مكان ، وعمروا مدينة بيكند مرة ثانية ، وقد قيل : بأنه لم تكن مدينة تخربت كلها وبقيت خاوية ثم عمرت سريعاً على يد أهلها أنفسهم إلا مدينة بيكند [6] . وبعد أخذ الإذن من قتيبة نزلوا بمدينة بيكند ، وتعهدوا له شيئاً معلوماً يؤدونه في كل سنة ، وكتب عليهم كتاباً بذلك [7] .

---

(1) اليعقوبي : تاريخ 393/3؛عماش : قتيبة ص 82-83.

(2) ابن أعثم :الفتوح 221/7.

(3) النرشخي : بخارى ص 70.

(4) ابن الاثير : الكامل 529/4.

(5) الطبري : تاريخ 432/6.

(6) النرشخي :بخارى ص 70؛فامبري : بخارى ص 23،26.

(7) ابن أعثم :الفتوح 222/7.

لكن لانعلم هل سمح قتيبة لسكان بيكند بإعادة إعمار الربض والقلعة ، وإعادة تسويرها من جديد ، فقد ذكر المقدسي أن للمدينة سوراً يحيطها وكانت القصبة داخل الحصن وذات باب واحد .(1)

وهنا لابد أن نشير إلى إجراءات قتيبة بن مسلم الباهلي في بلاد ما وراء النهر . إن عدم استقرار المسلمين في بلاد ماوراء النهر ، قد شكل عقبة أمام بسط السيادة الإسلامية على هذه المنطقة ، ولكن بتولي قتيبة لولاية خراسان تغير هذا الوضع كما ذكرنا آنفاً ، وسعى لتوطين العرب في بلاد ماوراء النهر ، فقد كان معه من أهل البصرة أربعون الف ، منهم من بني تميم عشرة آلاف ، ورئيسهم ضرار بن حصين بن زيد الفوارس ، وعشرة آلاف من الازد ، ورئيسهم عبد الله بن حوذان الجهضمي ، وعبد القيس خاصة في أربعة آلاف ، وقبائل قيس عيلان . [2]

وأشار اليعقوبي الى إنتشار العرب في بلاد ماوراء النهر ، إلا في أشروسنة ((وفي جميع مدن خراسان قوم من العرب من مضر وربيعة ، وسائر بطون اليمن ، إلا بأشروسنة ، فإنهم كانوا يمنعون العرب أن يجاوروهم)) [3] . وهذا العدد هو عدد المسلمين المسجلين في الديوان فقط ، ومن الرجال دون النساء والأطفال ، فضلاً عن التجار والزهاد والمتطوعة وغيرهم .

ونظراً لقيام مدينة بخارى بنقض الصلح ثلاث مرات مع المسلمين ، فقد إرتأى قتيبة بن مسلم الباهلي ، ضرورة توطين العرب في بلاد ماوراء النهر ، وهذا القرار لم يكن فردياً كما يبدو لنا ، أو كان قراراً إرتجالياً ، فعله قتيبة إبن مسلم دون إستشارة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، أو دون موافقة والي العراق ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، فأمر قتيبة أهل بخارى بإعطاء نصف بيوتهم للعرب، منعاً لحدوث تمردات أخرى تؤذي الطرفين الإسلامي والتركي، فالحرب كما نعلم مطحنة للمال والرجال ، والتمرد يؤذي سكان المنطقة والمسلمين على حدٍ سواء ، فأعطى سكان مدينة بخارى نصف بيوتهم للعرب [4]

وقد طبق هذا الإجراء على كل مدن ماوراء النهر ، بإستثناء مدينة أشروسنة ، وإذا كانت مدينة بخارى قد شملها هذا الإجراء ، فلا بد أن يكون تطبيقه أولى في أحصن مدينة في بلاد ماوراء النهر ، وهي مدينة بيكند ، ولهذا يرجح أن يكون قتيبة بن مسلم قد شرط على أهل بيكند قبل إعادة بنائها هذا الشرط ، وهو السماح للعرب بالسكن مع العوائل التركية في مدينة بيكند ، وكون بيكند هي إحدى القلاع العسكرية المهمة في بلاد ماوراء النهر ، وهذا ما تمّ في مدينة

(1) بارتولد : تركستان ص 218.

(2) ابن اعثم : الفتوح 268/7.

(3) اليعقوبي : البلدان ص 294؛صالح أحمد العلي : إمتداد العرب في صدر الاسلام ، منشورات المجمع العلمي العراقي 1982.

(4)النرشخي : بخارى ص 50.

بيكند ، وفي ربضها أيضاً . وقد عزز هذا الإجراء إستقرار المدينة ، ولم نسمع عن حدوث تمرد جديد في المدن التي إستقر العرب فيها ، كما عزز هذا الإستقرار بقاء السيادة الإسلامية في بلاد ماوراء النهر .

ويبدو أن أهل بيكند ، قد دخلوا في الدين الإسلامي ، بعدما حل بالمدينة ما حل ، حيث يرجح أن أحد أسباب موافقة قتيبة لهم بإعادة بناء المدينة هو الدخول في الإسلام ، إذ سعى قتيبة إلى حث الناس على الدخول في الإسلام بطرائق شتى ، فإذا كان الحدث كذلك فلا مانع من تسوير المدينة في هذه المدة المتقدمة ، فهي الآن مدينة إسلامية يجب العناية بها كغيرها من مدن المسلمين ، كما أن أغلب سكان ماوراء النهر في هذه المدة كانوا غير مسلمين ، وقد أشار الاصطخري إلى ما ذهبنا إليه فقال : ((ولها سور حصين)) [1].

وفي مرحلة لاحقة أشار المقدسي عندما وصف مدينة بيكند في القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد ، إلى أن للمدينة سوقين أحدهما في القصبة(القلعة) والآخر في الربض . ومما يؤكد لنا دخول سكانها في الإسلام ، أن أهلها انشأوا فيها مسجدا قلّ نظيره في بلاد ماوراء النهر ، وقد تؤنق في محرابه الذي كان مرصعاً بالأحجار الكريمة ، ففاق بزينته ونقوشه جميع محاريب ماوراء النهر [2] . كما سعى أهل بيكند إلى أن يكون لمدينتهم منبر خاص بهم ، ومسجد جامع تقام فيه الجمعة وحدهم ، لكي يؤدوا فيه صلاة الجمعة لوحدهم ، دون الذهاب إلى مدينة بخارى ، أو غيرها من المناطق التي تقام فيها صلاة الجمعة فـ ((كم تعب أهل بيكند حتى وضعوا المنبر)) [3] .

ويبدو أن قتيبة بن مسلم الباهلي ، قد جعل بلاد ماوراء النهر مركزاً مهماً من مراكز الحضارة العربية الاسلامية ، ومنطلقاً لنشر الدين الاسلامي في بلاد التركستان . [4] ، ومما يؤكد عمق الدين الاسلامي ورسوخه في بلاد ماوراء النهر ، أن الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ ، أمر سكان بلاد ماوراء النهر من المسلمين عامة والعرب خاصة ، بأن يعبروا إلى خراسان ، فكتب إليهم : ((أن اقفلوا)) لأن الدولة الأموية ليست لها القدرة على حمايتهم ، فرفضوا أمر الخليفة ، ليس معارضة له ، بل لرسوخ الدين الإسلامي في هذه البلاد ، ولعمق الصلات الاجتماعية والاقتصادية مع سكان ماوراء النهر مع العرب خاصة والمسلمين عامة.[5]

---

(1) الاصطخري :المسالك ص 175.

(2) الاصطخري :المسالك ص 175؛بارتولد: تركستان 218.

(3) الحميري : الروض المعطار ص 123؛ بارتولد : تركستان ص 220.

(4) علي : دراسات ص 155.

(5) علي : دراسات ص 156.

ظلت بلاد ماوراء النهر تنعم بالهدوء والاستقرار أثناء ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي على خراسان وماوراء النهر ، وكانت الجبهة الجنوبية وهي جبهة بلاد السند والهند محمية من قبل القائد محمد بن القاسم الثقفي ، فجنى الناس ثمار هذا الهدوء والاستقرار ، فتفرغ التاجر لتجارته ، وتفرغ الفلاح لزرعه والصانع لعمله ، وتفرغ العالم لبحثه ، يعلم الناس من علمه ، حتى تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك (96-99 هـ/ 714-717 م) فإنقلبت الأمور رأساً على عقب في هذه المنطقة من الدولة الأموية وفي غيرها أيضاً ، فقتل قتيبة بن مسلم الباهلي، وبمقتله إنقسمت القبائل بين مؤيد للخليفة الجديد ، ومعارض له ، فأدى هذا إلى إضعاف العرب والمسلمين ، هذا فضلاً عن ضعف النشاطات الأخرى في بلاد ماوراء النهر ، وكان نصيب مدينة بيكند ، لايقل حظاً عن نصيب بقية المدن الأخرى.

وقد إستمر هذا التعثر في مناحي الحياة في بلاد ماوراء النهر عامة ، ومدينة بيكند خاصة ، كونها أهم مدينة تجارية ، والتجارة كما نعلم تتأثر سلباً أو إيجاباً بالحياة السياسية ، فكلما كان الوضع السياسي مستقر ، نجد أن التاجر يخرج ببضاعته ويعود ، وفي كلا الحالتين تستفيد الدولة الأموية ، جراء العشور والضرائب المترتبة على تجارته ، فضلاً عن نمو الصناعات المتعلقة بالتجارة ، وتجارة حيوانات النقل وتربيتها ، وتهيئة مستلزمات التجارة الأخرى .

ولو حسبنا المدة الزمنية منذ فتح المدينة وإلى تولى الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ للخلافة وجدناها لا تتعدى العشر سنوات ، فإنظر إلى عمق الصلات الإجتماعية والإقتصادية والروحية التي نشأت بين المسلمين وبين سكان بلاد ماوراء النهر بفضل الله وبفضل الدين الإسلامي ، الذي حول هؤلاء الناس من مناهضين للوجود الإسلامي إلى مدافعين عن الإسلام في ظل غياب شبه كامل لجيش الدولة الأموية .

وعوداً على بدء فقد قتل عامل خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي [1] ، وتولى ولاية خراسان يزيد بن المهلب بن أبي صفرة [2] ، ومن الطبيعي أن تؤدي وفاة قائد مثل قتيبة ومقتله ، إلى تضعضع الأمور كلها في خراسان ، وإنقسام أهلها ، وهذا من الطبيعي أن تلحقه مشاكل كثيرة ، إدارية وسياسية وإقتصادية .

وظل الوالي يزيد بن المهلب يتولى ولاية خراسان حتى تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز ﷺ (99-101هـ / 717-719م) الذي عزل يزيد بن المهلب عن ولاية خراسان والعراق[3]، وعين

(1) ابن الأثير : الكامل 5/12-20.

(2) ابن الأثير : الكامل 5/23.

(3)ابن الأثير : الكامل 5/43.

بدله الجراح ابن عبد الله الحَكَمّي [1] ، ثم عزله في سنة 100هـ/ 718م، وعين عليها عبد الرحمن بن نعيم القشيري ، وكتب الخليفة الى أهل خراسان كتاباً جاء فيه : ((اني استعملت عليكم عبد الرحمن على حربكم ، وعبد الرحمن بن عبد الله على خراجكم)) وكتب اليهما يأمرهما بالمعروف والإحسان [2] .

ثم عزل عبد الرحمن عن خراسان ، وعين عليها سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وهو زوج ابنة مسلمة بن عبد الملك والي العراق والمشرق ، وقد عين سعيد على بلاد ماوراء النهر شُعبة بن ظهير النهشلي [3] ، ثمّ عُزِلَ شعبة عن بلاد ماوراء النهر وتولى أمرها عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير [4]

وجرت مشاكل في خراسان منها نقض أهل الصغد (سمرقند) للصلح وقد جرت معركة إنتصر فيها المسلمون على أهل الصغد ، وتمّ أسر عدد كبير من أهل الصغد ، فقام قائد الحملة الحرشي بعزل التجار عن أهل الصغد وعفا عنهم [5] ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أهمية هؤلاء التجار من ناحية وعدم إشتراكهم في المشاكل التي تحدث في بلاد ماوراء النهر ، فضلاً عن حرص الدولة على التجار والتجارة في هذه المنطقة .

وفي سنة 104هـ/722م عَزَلَ والي العراق عمر بن هبيرة سعيداً الحرشي عن خراسان وعين بدلاً منه مسلم بن سعيد بن زرعة الكلابي [6] ، وظل يليها حتى ولي خالد بن عبد الله القسري العراق في سنة 105هـ/ 723م [7] ، حيث عين أخاه أسداً عليها [8] . لكن أمور خراسان لم تستقر ، فقام الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/723-742م) ، في سنة 109هـ/727م ، بفصل ولاية خراسان عن العراق وعزل خالد وأسد بن عبدالله عن ولاية خراسان ، وجعلها ولاية مستقلة بذاتها ، ترتبط بالخلافة في دمشق بشكل مباشر ، وهذا الإجراء يدل على أهمية هذه المنطقة التي تشكل تقريباً نصف الدولة الأموية آنذاك . وولاها الحكم بن عوانة الكلبي ، فأقام صيفية ولم يغزو ، ثم عزله هشام بن عبد الملك ، وعين بدله أشرس بن عبد الله السلمي

---

(1)ابن الأثير : الكامل 44/5، 48-50.

(2)ابن الاثير : الكامل 52/5.

(3)ابن الاثير : الكامل 90/5.

(4)ابن الاثير : الكامل 90/5.

(5)ابن الاثير : الكامل 109/5.

(6)ابن الأثير : الكامل 115/5.

(7)ابن الأثير : الكامل 109/5.

(8)ابن الأثير : الكامل 124،131/5.

، وكان أهل خراسان يسمون أشرس بالكامل وذلك لفضله وحسن إدارته لبلاد خراسان وماوراء النهر [1] .

وفي سنة 111هـ/729م عزل أشرس عن خراسان وتولاها الجنيد بن عبد الرحمن المري ، وقام الجنيد بتعيين قطن بن قتيبة بن مسلم الباهلي على بخارى وأعمالها ، وقد جرت في هذه الفترة حروب بين المسلمين والترك في بلاد ماوراء النهر [2] . ثم عزل الخليفة هشام والي خراسان الجنيد في سنة 116هـ/734م وعين عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي [3] ، لكن عاصماً لم يلبث في ولاية خراسان طويلاً ، اذ كتب الى الخليفة رسالة تدل على حسن تقدير موقف وأمانة في خدمة المسلمين : ((أما بعد : فإن الرائد لايكذب أهله ، وإن خراسان لاتصلح إلا أن تضم الى صاحب العراق ، فتكون موادها ومعونتها من قريب ، لتباعد أمير المؤمنين عنها وتباطؤ غياثه)) فضم الخليفة هشام بن عبد الملك ولاية خراسان الى والي العراق خالد بن عبد الله القسري ، وكتب اليه : ((إبعث أخاك خالداً يصلح ما أَفسد ، فإن كان رجية كانت به)) [4] . وإستمر أسد بن عبد الله القسري يتولى ولاية خراسان وماوراء النهر ويدبر أعمالها ، ويقود الحملات العسكرية في مختلف الاتجاهات ، ومنها بلاد ماوراء النهر ، التي لم يحدث فيها ما يعكر صفو الامن،حتى أدركته الوفاة في سنة 120هـ /738م، واستخلف أسد بن عبد الله القسري على ولاية خراسان جعفر بن حنظلة البَهْرانيّ الذي تولاها أربعة أشهر ، حتى ورد عهد خراسان الى نصر بن سيار ، والذي ظل والياً عليها مرة بأمر من الخليفة ومرة بدون أمر ، وَعَيّنَ نصر بن سيار على بلاد ماوراء النهر قطن بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، وعمرت خراسان عمارة لم تُعمر قبلها وأحسن الولاية والجباية [5] . وقد تحالف نصر بن سيار مع بخار خداة حاكم بخارى التركي ، ومعه أهل بخارى وأهل سمرقند وأهل كش ونسف ، الذين قادوا هجوماً موحداً ضد كورصول أحد ملوك الترك الشرقيين ، الذي هدد وجود المسلمين في خراسان وماوراء النهر ، ولولا المرونة التي أبداها نصر بن سيار بالسير على خطى قتيبة بن مسلم الباهلي ، لما تمكن من الإنتصار على ملك الترك الشرقيين وقتله ، وكان لقتله أثر كبير على الترك ، إذ حزنوا عليه جداً ، وصبغوا خيامهم بالسواد ، وقصت نساء الترك شعورها حزناً عليه وانتشرت المآتم

(1)ابن الأثير : الكامل 5/142-143.

(2)ابن الأثير : الكامل 5/156، 157.

(3)ابن الأثير : الكامل 5/182.

(4)ابن الأثير : الكامل 5/186-187.

(5) ابن الأثير : الكامل 5/303،297،269،227.

والمناحات عليه في بلاده وغيرها [1] . قد ظل نصر بن سيار يلي خراسان ، الى ان سقطت الدولة الاموية وقامت الدولة العباسية وسيطرت على كل خراسان وماوراء النهر [2] .

تقييم لوضع بلاد ماوراء النهر في العصر الاموي :

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن أوضاع بلاد ماوراء النهر بصورة عامة ، وأوضاع مدينة بيكند بصورة خاصة ، قد تضعضعت بشكل واضح بعد مقتل القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولم يستطع أي من الولاة إحداث تغيير واضح ومؤثر في بلاد ماوراء النهر ، وهذا يتضح لنا من خلال مايأتي:

1. تذبذب سياسة الخلفاء بعد عهد الوليد بن عبد الملك ، وقيام الخليفة سليمان بن عبد الملك بسلسلة تغييرات شملت قتل قتيبة بن مسلم الباهلي ، ويعد قتله مثلمة في تاريخ الدولة الأموية ، وفي سياستها في بلاد ماوراء النهر ، إذ هو الخبير في شؤون ماوراء النهر ، الكتوم في تحركاته ، القدير في تحالفاته ، فأثر مقتله على المسلمين وغيرهم في بلاد ماوراء النهر . ولما جاء الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ ، حاول أن يصلح ما أفسده الولاة والخلفاء من قبل ، بأن دعا المسلمين في بلاد ماوراء النهر ، الى مغادرتها ، لكن سكانها من المسلمين رفضوا هذا الأمر . وعندما جاء يزيد وهشام بن عبد الملك ، لم يستطيعا الاحتفاظ بما حققه قتيبة في بلاد ماوراء النهر ، أو أن يوسعا نفوذ المسلمين في هذه المنطقة المهمة من بلاد التركستان ، والتي تعد حدودهم الشرقية ، وتقطع عنهم مورداً هاماً من مواردها ، وهو طريق الحرير ، بما يحمله من بضائع ، كما وان السيطرة على بلاد ماوراء النهر من قبل أية دولة تركية ، قد تهدد وجود العرب في خراسان ، كما أشرنا الى ذلك آنفاً .
2. عدم تولي والي قوي على بلاد ماوراء النهر، يستطيع أن يحل محل قتيبة ، وأكثر الولاة الذين تولوا بلاد خراسان ، أو ماوراء النهر ، استعانوا بأبناء قتيبة بن مسلم الباهلي أو بأقاربه ، وهذا يفسر لنا ظاهرة ، وهي عمق صلات عائلة قتيبة بن مسلم مع سكان ماوراء النهر ، فبالرغم من قسوته معهم ، لكنه إستطاع التعامل مع نفسية المقاتل التركي، وتطويعها لخدمة المسلمين والإسلام بأشكال شتى . فضلاً عن قصر مدة الولاة الذين كانوا يتولون ولاية خراسان أو بلاد ماوراء النهر ، مما لايتيح للوالي أو العامل من تطبيق سياسته في المنطقة ، أو تخوف الوالي من العقوبة أو الحبس ، إنطلاقاً من موقف الدولة الأموية السابق من قتيبة وما قدمه لدعمها ، وما عاملته به .

---

(1)ابن الأثير : الكامل 5/236-237.

(2)ابن الأثير : الكامل 5/216-227.

3. عدم قدرة الولاة على إحداث تحالفات مثل تلك التي كان يقوم بها قتيبة ، فأخذت المدن تخرج عن السيادة الإسلامية ، بل وخروج بعض التيارات الإسلامية ، والتجائها إلى الترك غير المسلمين ومحاربتها للمسلمين بشكل عنيف ، قد تكرر أكثر من مرة .
4. إن إنفلات الأمر في بلاد ماوراء النهر عامة وبيكند خاصة ، قد أتاح للكثير من المتغيرات أن تحدث في مدينة بيكند موضوع حديثنا ، فإعادة بناء المدينة قد طرأت عليه تغييرات كثيرة، ولكن المصادر لاتسعفنا حول هذا الموضوع ، ونحن نعرف في حالة فقدان الأمن، مدى التجاوزات التي تحدث على الأملاك العامة من دار الإمارة ودار القضاء وأراضي الأوقاف الإسلامية وغيرها ، وملكية الكثير من الأراضي نتيجة أعمال الحرب ، أو الحرق أو طمس السجلات ، وهذا الوضع ، أتاح لسكان بيكند التصرف بحرية أكثر من ذي قبل ، أي من فترة السيادة الإسلامية ، بشكل مباشر في أوائل سني الفتح وإعادة بناء المدينة بعد ذلك .
5. إضطراب الأحوال الإقتصادية لبلاد ماوراء النهر عامة ، ومدينة بيكند خاصة مدينة التجار خاصة ، صحيح أن التجار يمارسون نشاطاتهم في مختلف الظروف ، وصحيح أنهم عوملوا معاملة خاصة [1] ، إلا أن هذه الاوضاع المضطربة تنعكس على مجمل النشاطات الإقتصادية في المدينة ، وتؤثر عليها سلباً لا إيجاباً .

(1)ابن الأثير : الكامل 109/5.

بيكند في العصر العباسي :

تعد سنة 129هـ/746م هي السنة التي أعلنت فيها الثورة العباسية في خراسان ، وسيطرت تقريباً على مدينة مرو مركز ولاية خراسان، وكان الوالي الأموي نصر بن سيار، قد بذل جهداً كبيراً من أجل الدفاع عن الدولة الأموية ، ولكن دون جدوى ، فإستطاع أبو مسلم الخراساني من السيطرة على خراسان . أما مدن ماوراء النهر ومنها مدينة بيكند موضوع البحث ، فلم تخضع بسهولة للسيادة العباسية ، على الرغم من وجود عدد من الدعاة العباسيين فيها .

والشيء الملاحظ في هذه المدة ، هي قلة المادة العلمية التاريخية التي تتحدث عن بلاد ما وراء النهر ، إذ تكتفي المصادر بذكر الأحداث السياسية المهمة ، أو تذكر فقط الولاة ، وأهم الأحداث في عهدهم من ثورات أو تمردات ، أو قيام الولاة ببعض الغزوات المهمة في هذه المدة ، هذا أولاً ، والشيء الثاني هو كثرة تبدل الولاة والعمال العباسيين ، وكثرة تمردات البعض من هؤلاء الولاة ، فالمفروض بالوالي عندما يختار للولاية ، أن يكون مخلصاً أكثر من غيره للدولة العباسية ، ولكن هذا الشيء لم نجده في هذه المدة العباسية حتى سنة 261هـ/874م ، هذا فضلاً عن التنافس بين الوالي على خراسان ، والعامل على بلاد ما وراء النهر .

اذن كانت المدة الأموية هي فترة تثبيت النفوذ الإسلامي والسيادة الاسلامية على بلاد ما وراء النهر عامة ومدينة بيكند خاصة، لكن كانت في المدة العباسية جهود مضنية غير مرئية، ولم تُذْكَرْ في مختلف الكتب إلا عرضاً ، ألا وهي دور القراء والفقهاء والعلماء والزهاد والصوفية ، في نشر الدين الإسلامي وتوضيح مبادئه للأتراك في بلاد ماوراء النهر ، ومما يؤكد صدق حديثنا هذا ، هو الغالبية المسلمة في كل مدن التركستان ، إذ تربو نسبة المسلمين على الـ 90% أو أكثر في هذه المناطق ، وهذا الجهد لم يتأتى من فراغ ، بل إشتركت فيه جهود كبيرة تمثلت بالحكام والولاة وقادة الجيش ، هذا فضلاً عن حسن المعاملة والصدق في المعاملات ، التي أضافت جهوداً غير مرئية إلى تقبل العقيدة الإسلامية ، من قبل سكان ما وراء النهر عامة وبيكند خاصة ، ولم تشر الكتب التاريخية ، إلى حدوث ردة في بلدان ما وراء النهر عن الإسلام ، وخاصة في مدن وقصبات مدينة بخارى على سبيل المثال لا الحصر . بل كانت هذه المدن منارات للإسلام في بلدان ما وراء النهر ، ومنها انطلقت الحملات العسكرية والزهاد والمتصوفة والعلماء ، لنشر الإسلام في أرجاء بلاد التركستان الأخرى .

اذن في هذه المدة لم نعد نسمع عن مدينة بيكند إلا عرضاً من خلال ظهور عالم أو محدث أو بناء أربطة في هذه المدينة ، أو بناء مسجد جامع ، ويبدو أن هذا راجع بطبيعة الحال إلى أن المدينة لم تلتفت إلى ما كان يشغل المدن الأخرى كونها مدينة تجارية ومدينة أربطة جهادية ، كما ويبدو أنها شاركت في كل نشاطات العمال في بلاد ماوراء النهر ، وأسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في أحداثها السياسية حالها حال المدن الأخرى في بلاد ماوراء النهر .

وقد إنضم ملك بخارى إلى الثورة العباسية وهو قتيبة بن طغشادة ، ووقف إلى جانب أبي مسلم الخراساني عندما أعلن شريك بن الشيخ ثورته على أبي مسلم الخراساني ، وتمّ القضاء على الثورة بمساعدة ملك بخارى ، إلا أن الأخير قد قتل بأمر أبي مسلم الخراساني من قبل القائد العباسي زياد بن صالح . [1] . وفي سنة 133هـ/750م حدث تحالف بين أخشيد فرغانة وملك الصين ضد ملك الشاش ، الذي اضطر للرضوخ لهم ، وعندما علم أبو مسلم الخراساني وجه فرقة عسكرية بقيادة زياد بن صالح ، وجرت موقعة طراز ، التي انتصر فيها الجيش العباسي على الجيش الصيني [2] .

وجرت معركة عسكرية في سنة 134هـ/751م حيث قاد أبو داؤود خالد بن ابراهيم الذهلي جيشاً عباسياً وحارب مملكة كش ، وقتل ملكها وهو سامع مطيع للخلافة العباسية وغنم منه غنائم لاتعد ولاتحصى، وحملها إلى أبي مسلم الخراساني الذي كان موجوداً في سمرقند[3].

ثم تمرد زياد بن صالح على أبي مسلم الخراساني ، بتحريض من الخليفة ابي العباس وإعتصم ببلاد ماوراء النهر ، لكن قوة أبي مسلم الخراساني قد حالت دون تمكن زياد بن صالح من السيطرة على بخارى وبلاد ماوراء النهر [4] .

وتنقطع الأخبار التاريخية عن ذكر بلاد ماوراء النهر فترة من الزمن ، ويرجح أن هذا يعود لسببين الأول هو إنشغال المؤرخين بالحوادث الكبرى التي حدثت خلالها ، والثاني يعود إلى الهدوء النسبي الذي شهدته المنطقة في المدة نفسها ، ففي سنة 159هـ/775م وأثناء قيام حركة المقنع في خراسان ، تبين أن له بعض الأتباع في بلاد ماوراء النهر ((وظهرت المبيضة ببخارى والصغد معاونين له ، وأعانه كفار الأتراك ، وأغاروا على أموال المسلمين)) [5] حيث ظهروا في رستاق بومجكث من رساتيق بخارى [6] . وقد كتب لحركة المقنع الفشل حيث قضي عليها في سنة 161هـ/777م [7]

ثم حدثت ثورة رافع بن الليث بن نصر بن سيار في بلاد ماوراء النهر ، في سنة 191هـ/806م وقد إضطرت هذه الحركة الخليفة هارون الرشيد للذهاب الى خراسان [8] . وبعد

---

(1) Encyclopeda of Islam , vol,I,p1294.

(2) ابن الاثير : الكامل 449/5.

(3) ابن الاثير : الكامل 453/5.

(4) ابن الأثير : الكامل 455/5-456.

(5) ابن الأثير : الكامل 39/6.

(6) الحميري : الروض المعطار ص 118.

(7) ابن الأثير : الكامل 51/6-52.

(8) ابن الأثير : الكامل 203/6-204.

وفاة الرشيد وتولي المأمون لإمور الخلافة بعد مقتل الأمين ، بدأ عهد جديد في بلاد ماوراء النهر ، حيث تولت إدارة الإقليم بشكل غير مباشر الأسرة السامانية ، إذ أمر الخليفة المأمون والي خراسان طاهر بن الحسين ان يستعين بالأسرة السامانية في إدارة بلاد ماوراء النهر ، عبر توليتهم على مناطق أو مدن معينة ، حتى تولوها بصورة مباشرة في سنة 261هـ/874م [1] . وقد أشرت في الجدول رقم (2) الى أسماء ولاة خراسان وماوراء النهر في المدة العباسية ، لمن أراد الزيادة والاستيضاح .

وعوداً على بدء فقد كانت مدينة بيكند تتمتع بموقع هام من الناحية العسكرية ، ولهذا فقد أنشئت بقربها الرُبَطْ للجهاد ، والرباط هو الحصن الصغير ، الذي يقيم فيه الجند ويقع على الطريق التجاري والعسكري ، وقد أشار الإصطخري إلى ذلك فقال : ((غير أن بها من الرباطات ما لا أعلم في بلدان ماوراء النهر أكثر عدداً منها ، وبلغني أن عددها نحو ألف رباط)) [2] ، ويشير إنشاء الأربطة كذلك إلى كثرة إنتشار الإسلام في بلاد ماوراء النهر ، وكل رباط من هذه الأربطة يعود لقرية أو ناحية أو مدينة ، وهذه القرية أو غيرها تبعث بالمرابطين وتتكفل بهم وبعوائلهم . صحيح أن هذه الأربطة لم تظهر في القرن الأول للهجرة /السابع للميلاد ، لكنها ظهرت في القرنين الثاني والثالث للهجرة/الثامن والتاسع للميلاد ، لكنها تشير من وجهة نظري إلى تقليد سابق بأهمية موقع هذه المدينة ، وكثرة البعوث التي كانت تصلها في فترة ما قبل الإسلام ، مما يؤكد أهميتها على طول الوقت ، وهذا ما يؤكده قوة هذه المدينة وكثرة عساكرها إبان الفتح الإسلامي لها، وطول مقاومتها للجيش الإسلامي أول الامر. وكثرة هذه الأربطة في مدينة بيكند يشير إلى أهمية هذه المدينة فهي مفتاح ماوراء النهر ، كما هي مفتاح خراسان ، والمرابطين في هذه الأربطة ، هم جند مدربون ، وهم تحت الطلب في أية لحظة قد تحتاجهم مدينة ما أو قافلة معينة في بلاد ماوراء النهر . كما وأن هذه الأربطة تقدم خدمات للمسافرين والتجار وطلبة العلم ، إذ يجد المسافر طعامه ومنامه وعلف دابته لمدة ثلاثة أيام ، وهي مدة الضيافة المعروفة عند العرب والمسلمين .

الحياة الاقتصادية في بيكند :

(1)ابن الأثير : الكامل7/279-280.

(2) الاصطخري : المسالك ص 175؛ابو القاسم بن حوقل النصيبي : صورة الارض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص 403؛ ياقوت :معجم 533/1؛ الحميري : الروض ص123.

سميت مدينة بيكند بمدينة التجار ، وهي بهذه التسمية تعطينا خاصية متميزة لوضعها الاقتصادي قبل سنة 261هـ/874م ، وسأركز هنا على جملة عوامل في الجانب الاقتصادي من بينها الزراعة والصناعة والتجارة ، ومادة التعامل بهذه الأشياء ألا وهي النقود .

فكما نعلم أن منطقة بيكند هي منطقة حدودية تناولنا وضعها ودراسة موقعها عند التكلم عن فتح المدينة ، كما أن أراضيها لاتصلح للزراعة ، لكن ضواحيها غزيرة الإنتاج ، وهذه ناحية قد إنتهينا منها من خلال مراجعة الكتب الجغرافية ، وأن أراضيها هي أراضٍ صخرية صلبة جداً لا تصلح للزراعة ، لكن إستهلاك المدينة من المواد الغذائية والفواكه والخضراوات والعلف ، كانت يلبيه في ذلك الوقت ريف المدينة ، فضلاً عن التجارة في ذلك الوقت.

أما الصناعة فهي متعلقة بشكل كبير بالزراعة في ذلك الوقت ، وما دامت المنطقة لاتنتج مواد زراعية ، فهي تعتمد بالدرجة الأساس على إستيراد المواد التي ستدخل في الصناعة كخيوط الحرير والصوف والقطن والكتان ، وحبوب السمسم وبذور الزيتون ، مما يدخل في صناعات تحتاج إليها المدينة في ذلك الوقت .

اذن سيكون التركيز في الحياة الاقتصادية على التجارة ، فهي بالأساس مدينة التجار، يجتمعون فيها جالبين إليها البضائع وخارجين منها حاملين منها البضائع التجارية فهي مفتاح خراسان وماوراء النهر ، ولو تتبعنا كتب الرحلات والجغرافية مثل كتاب البلدان لليعقوبي وكتابي المسالك والممالك للاصطخري وإبن خرداذبة وكتاب صورة الارض لإبن حوقل ، وكتاب أحسن التقاسيم للمقدسي البشاري ، لوجدنا أن بيكند تشكل عقدة مواصلات خراسان وماوراء النهر ، فلا تستطيع قافلة أن تتجاوزها ذهاباً وإياباً ، والقافلة عادة تحتاج إلى الخانات والمنازل لنزول التجار ، هذا فضلاً عن المخازن التي هي ضرورية وأساسية لأية بضاعة ، قد تخزن أو تعد للعرض ، والمخازن كما نعلم يجب أن تتوفر فيها شروط كثيرة ، أهمها عدم تعرضها للرطوبة أو المياه خوفاً على البضائع التجارية من التلف ، أو تعرضها للقوارض في ذلك الوقت . وهذه المخازن أيضاً تدر أرباحاً لسكان بيكند ، عبر تأجير هذه المخازن للتجار الغرباء القادمين إلى مدينة بيكند ، وهناك ناحية لابد من الإشارة إليها هو أن جو بيكند ، وإرتفاع أرضها ، جعل منها مخزناً للتجارات ، أفضل من مدينة بخارى ، وذلك لكون مدينة بخارى تكثر فيها القنوات ومجاري المياه ، فضلاً عن جوها الرطب مقارنة مع مدينة بيكند[1].

وأكثر ما يدل على عظم ثراء أهلها هو سرعة إعادة بنائها في مدة قياسية ، قياساً إلى مدن كثيرة خربت أثناء الحروب ، مما يدل على حب أهل المدينة لمدينتهم ورغبتهم في إعادة بنائها وكثرة أموالهم ، ولموقعها المهم في ذلك الوقت ، ولحاجة الدولة الإسلامية آنذاك ، لإعادة

(1) الإصطخري :المالك ص 172؛بارتولد : تركستان ص200.

بناء هذه المدينة ، فسمح لهم القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ، بإعادة بنائها وفق شروط المسلمين ، فحتى بخارى لم تستطع أن تحل محل مدينة بيكند ، ولو حلت لما أعيد بناء هذه المدينة ، فهي مجمع التجارات ومحط القوافل ومخازن التجار ، هذه الأسباب جميعاً جعلت منها مدينة متقدمة في العمليات التجارية .

وزيادة في الحيطة وللحفاظ على إقتصاد بلاد ماوراء النهر ومن بينها مدينة بيكند مدينة التجار ، فقد سكّ ولاة بخارى عملة خاصة بهم منذ عهد الخليفة هارون الرشيد 170–193هـ /786–808م ، وعرفت هذه النقود بالغطريفية نسبة إلى والي بخارى الغطريف بن عطاء [1] ، الذي تولى ولاية خراسان في سنة 185هـ/801م [2] ولون هذه النقود قريب من السواد ، وهي خليط من الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير بمقادير معلومة [3] ، وهي نقود محلية لا تتداول خارج نطاق ماوراء النهر، وهذا إن دلّ على شيء ، فإنما يدل على بعد نظر أولئك التجار ، الذين حاولوا منع تسرب النقد من بلادهم ، وخاصة الذهب والفضة . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن إستعمال هذه النقود ، هو المحافظة على مستوى ثابت من الأسعار بما يتيح للجميع الإستفادة من هذا الإجراء الإقتصادي،وعدم حدوث إرتفاع الأسعار[4]. أما عن نشاط أهلها وإستهلاكهم فيبدو أنه كثير جداً ، يدل على هذا كثرة الأربطة في هذه المدينة ، فلو أخذنا معادلة رياضية ، وضربنا كل رباط بمعدل عشرين جندي لكان العدد هو 20000 جندي ، وكل جندي يحتاج لشراء حاجاته اليومية ، هذا فضلاً عن سكانها الذي يقدر عددهم بأكثر من هذا الرقم بكثير، فضلاً عن القوافل التجارية التي ترتادها كل يوم، ومن خلال ما تقدم يتبين لنا عظم النشاطات التجارية في هذه المدينة ، وهو بالتالي ما تدره هذه المدينة من أرباح وعشور وضرائب تشكل جزءاً مهماً من واردات بلاد ماوراء النهر .

وشكلت مدينة بيكند إحدى الحلقات العلمية المتقدمة في بلاد ماوراء النهر ، بموقعها ومكانتها لدى سكان ماوراء النهر وقد وصف المقدسي إهتمام أهل المشرق بالعلم وأهله فقال : ((فيه يبلغ الفقهاء درجات الملوك ، ويملك في غيره من كان مملوك ، وهو سد الترك وترس الغز ... ومفخر المسلمين ومعدن الراسخين)) [5]. ، ونحن نعلم أن الأربطة كانت أحد أهم المراكز العلمية في بلاد ماوراء النهر ، وإنتشار أكثر من ألف رباط فيها يؤكد لنا دور هذه المدينة في

---

(1) النرشخي : بخارى ص 59–60؛ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب 2/385–386 .

(2) ابن الاثير : اللباب 2/385–386،حيث يجعل ولاية عطاء بن غطريف سنة 175هـ/791م .

(3) النرشخي : بخارى ص 59–60؛بارتولد : تركستان ص 325؛ انستانس الكرملي : النقود العربية وعلم النميات ، المطبعة العصرية القاهرة 1939م ص 150–151.

(4)النرشخي :بخارى ص 60؛بارتولد : تركستان ص 325؛سلطان : بخارى ص 148.

(5) المقدسي : احسن التقاسيم ص 260.

تنشيط الحركة العلمية في هذه البلاد . إذ أخذ العلماء يرابطون في هذه الربط ويصنفون ، ولا أدل على ذلك من شيخ المحدثين البخاري الذي كان يصنف في هذه الأربطة ، ويكتب مؤلفاته فيها ، وهكذا كان يفعل بقية العلماء الذين سبقوه أو جاؤا من بعده ، فلو إفترضنا أن في كل رباطين كان هنالك مرابط عالم لأجتمع لدينا أكثر من خمسمائة عالم في مختلف علوم المعرفة المشهورة في ذلك الوقت ، وهو يشكل رقم كبير قياساً إلى أية مدينة متوسطة السكان مثل مدينة بيكند .

ومن بين أشهر العلماء الذين نسبوا إلى مدينة بيكند نذكر : أبو خلف محمد بن عبد الله إبن ساكن البيكندي ، روى عن عيسى بن أحمد العسقلاني ومحمد بن الفضل بن خداش ، روى عنه أبو نصر محمد بن أحمد البزاز البخاري ، ذكره غنجار في تاريخ بخارى ، وتوفي أبو خلف سنة 331هـ [1] ، وعلي بن الحسين بن عاصم البيكندي ، الذي حضر مجلس البخاري [2] ، وكذلك محمد بن سلام البيكندي أستاذ البخاري [3] ، وإسماعيل بن حمدويه أبو سعيد البيكندي، قدم دمشق سنة 229هـ روى عن أبي عبد الرحمن توفي في سنة 273هـ[4].

كما شارك العلماء والزهاد في بعض المعارك الجهادية ضد الترك من غير المسلمين، فقد استشهد العالم شقيق البلخي الزاهد في غزاة كولان من بلاد الترك ، أثناء احدى المعارك معهم [5].ونظرا لأن هذا الموضوع قد أفرد له بحث مستقل وهو ((الحياة الفكرية في مدينة بيكند))فلا أريد حدوث تكرار في الموضوعات وقد أشرت إلى أهم المحدثين فقط دون غيرهم.

وظلت مدينة بيكند تمارس دورها في الجوانب العسكرية والحضارية حتى قيام الإمارة السامانية في عام 261هـ874م ، إذ إنتقلت تابعية هذه المدينة إلى ولاية ما وراء النهر ، لتصبح ولاية مستقلة تعنى بالإقليم الجديد متخذة من مدينة بخارى عاصمة لها ،القريبة من مدينة بيكند ،حيث تبعد عنها مسافة خمسة فراسخ فقط ، وظلت مدينة بيكند من أهم مدن ولاية ما وراء النهر ، وأسهمت بكل ما تسهم به المدينة الإسلامية في مناطق الجهاد والعلم .

الخاتمة:

مما تقدم يتبين لنا أهمية مدينة بيكند في عملية الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر، ومدى قدرتها في المواجهة ، فقد ظلت لأكثر من شهرين عصية على المسلمين تدافع

(1) ابن مأكولا : الاكمال 4/244-245.

(2) تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن عبد الكافي السبكي : طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي ط/1 مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه القاهرة 1383هـ/ 1964م 2/218.

(3) السبكي :طبقات الشافعية 2/222،218،213، 223.

(4) ياقوت :معجم 1/533.

(5)ابن الأثير : الكامل 6/237.

دفاع الأبطال عن المدينة ، ثم لما انسحبت النجدات التركية عنها ، أعلنت خضوعها للمسلمين، موقعة معهم معاهدة صلح ، سرعان ما نقضت ، فدفعت المدينة وسكانها الثمن باهضاً ، وعندما سارع سكانها لإعادة اعمار المدينة ، بعد أن دخلوا في الإسلام ، أصبح سكانها بمدينتهم مركزاً من مراكز إنطلاق الحملات العسكرية ، والجهاد عبر الأربطة التي كانت تحيط بالمدينة ، والتي تعبر عن تلاحم سكان ماوراء النهر المسلمين ، ومدى تعاونهم في صد الأعداء الترك من غير المسلمين ، فكأنما ردّ سكان بلاد ماوراء النهر الإعتبار لسكان بيكند وللمدينة ، بحيث أنشأوا أربطتهم بالقرب منها، لأنها عدت أولى المدن التي دخلت في الإسلام في بلادهم .

قائمة مصادر ومراجع البحث :

القرآن الكريم .

1. عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1385هـ/1965م .
2. اللباب في تهذيب الانساب ، أعادت مطبعة المثنى طبعه بالاوفست، بغداد .
3. أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري :المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، دار القلم القاهرة 1381هـ/1961م.
4. فاسيلي فلاديميرفتش بارتولد :تركستان من الفتح الاسلامي حتى الغزو المغولي ،ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ،1401هـ/ 1981م .
5. احمد بن يحى بن داؤود البلاذري :فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ، 1398هـ/1978م.
6. شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي :معجم البلدان ، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1975م/1385هـ.
7. محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس، بيروت ، ط/2 ،1984م .
8. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة ، بيروت ، ط/2 ،1399هـ/1979م.
9. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979م/1399هـ .
10. خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، حققه وقدم له د. أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، 1386هـ/1967م.
11. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي :تاريخ الاسلام (41–60هـ) (61–80هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري .
12. الذهبي : دول الاسلام ،عني بطبعه عبد الله إبراهيم الأنصاري ، دار إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، 1988م.
13. ابو علي احمد بن علي بن رسته:الاعلاق النفيسة،مطبعة بريل ، ليدن 1891م/1309هـ.
14. الزركلي : الأعلام 28/6.

15. تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن عبد الكافي السبكي : طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي ط/1 مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، 1383هـ/ 1964م.
16. طارق فتحي سلطان : الحركة الفكرية العربية في بخارى في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،ط/1، الموصل 2006م/1426هـ .
17. جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط/1 ،1371هـ/1952م.
18. محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار المعارف ، القاهرة ،1961م/1381هـ ..
19. جاسم صكبان علي : دراسات في التاريخ العربي، مطبعةدار الكتب ، الموصل ط/1 ، 1985م.
20. صالح أحمد العلي : إمتداد العرب في صدر الاسلام ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1982.
21. صالح مهدي عماش : قتيبة بن مسلم الباهلي ،دار الحرية ، بغداد ، ط1، 1977م.
22. أرمنيوس فامبري : تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر ترجمة د. أحمد محمود الساداتي ، تقديم د. يحى الخشاب ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ، 1969م.
23. أبو الفدا :البداية والنهاية ، دار ابن كثير ، بيروت.
24. أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ،ليدن ، 1302هـ/1884م .
25. أبو الفدا :البداية والنهاية ، دار ابن كثير ، بيروت.
26. ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : الامامة والسياسة ، تحقيق محمد طه الزين ، دار الاندلس ، النجف الاشرف.
27. انستانس الكرملي : النقود العربية وعلم النميات ، المطبعة العصرية ، القاهرة 1939م.
28. ابو محمد احمد بن أعثم الكوفي :كتاب الفتوح ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيد آباد الدكن الهند ط/1 ،1974م .
29. ابو نصر علي بن هبة الله ابن مأكولا : الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب ،المطبعة العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ط / 1980،1م/1386هـ .

30. المقدسي البشاري: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن 1906م، اعادت مطبعة المثنى طبعه بالاوفست ..
31. مجهول : حدود العالم ، ترجمة يوسف الهادي ،الدار الثقافية للنشر 1423هـ/2002م .
32. حسن أحمد محمود :الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1972م.
33. ابو بكر محمد بن جعفر النرشخي :تاريخ بخارى ، ترجمة امين عبد المجيد بدوي ،نشر نصر الله مبشر الطرازي ،دار المعارف ، القاهرة ،1965م .
34. ابن حوقل النصيبي : صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ،بيروت
35. ابو القاسم بن حوقل النصيبي : صورة الارض منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت
36. فالتر هنتس : المكاييل والاوزان ، مطبعة القوات المسلحة الاردنية ،عمان 1970م .
37. احمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي :تاريخ اليعقوبي ،المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف 1394هـ/1974م
38. اليعقوبي : البلدان ، اعادت مطبعة المثنى طبعه بالاوفست عن طبعة بريل 1892م.
39. Encyclopeda of Islam 2ed

الملحق (1)

جدول بأسماء ولاة العراق وخراسان خلال المدة الأموية (87-132هـ/ م)

ولاة العـــــراق	عامل خراسان أو واليها	عامل ماوراء النهر
الحجاج بن يوسف الثقفي	قتيبـــــة بـــــن مســـــلم الباهلي86هـ/704م	قتيبة بن مسلم الباهلي
يزيد بن المهلب بن ابي صفرة	يزيد بن المهلب 96هـ/714م	-
	الجراح بن عبد الرحمن الحَكمي 99هـ/717م	
	عبد الرحمن بن نعيم القشيري 100هـ/718م	
مسلمة بن عبد الملك	سعيد بن عبد العزيز بن الحارث	شعبة بن ظهير النهشلي ثم عزل وعين بدلا منه :عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير
عمر بن هبيرة 104هـ/722م	سعيد الحرشي ثم عزله وولى مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي	
خالد بن عبد الله القسري 105هـ/723م	اسد بن عبد الله القسري	اسد بن عبد الله القسري
عزلت ولاية خراسان وجعلت منفصلة عن العراق	الحكـــم بـــن عوانـــة الكلبـــي 109هـــ/727م ثم عزله وولى أشـــــرس بـــــن عبـــــد الله السلمي110هـــ/728م ثم عزله سنة 111هـ/729م وعين الجنيد بن عبد الرحمن المري	الحكم بن عوانة الكلبي ، أشرس بن عبد الله السلمي ثم عين الجنيد اثناء ولايته على خراسان قطن بن قتيبة بن مسلم الباهلي على ماوراء النهر
خالد بن عبد الله القسري	عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي 116هـــ734م وأمره الخليفة هشام بمكاتبة خالد والي العراق	عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي
خالد بن عبد الله القسري	اسد بن عبدالله القسري للمرة الثانية 117هـ/735 م	اسد بن عبد الله القسري
خالد بن عبد الله القسري	جعفـــر بـــن حنظلـــة البهرانـــي 120هـــ/737هـ ثم عزل وجاء نصر بن سيار 120هـ/ 737م	قطن بن قتيبة بن مسلم
ولاية خراسان فصلت عن ولاية العراق	نصـــــر بـــــن ســـــيار 125-131هـ/742-748م	قطن بن قتيبة بن مسلم
منصور بن جمهور	نصر بن سيار ،حيث حدث خلاف بين الاثنين	قطن بن قتيبة بن مسلم
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	نصر بن سيار 126هـ/743م	قطن بن قتيبة بن مسلم
يزيد بن عمر بن هبيرة	نصر بن سيار ، من غير موافقة والى العراق ، وظل بها حتى قيام الثورة العباسية ومقتل نصر بن سيار في ساوة قرب مدينة الري .	قطن بن قتيبة بن مسلم

الملحق (2)

جدول بأسماء ولاة خراسان وماوراء النهر في العصر العباسي

(132-261هـ/م)

في هذا العصر أصبحت ولاية خراسان مستقلة عن العراق نهائياً وتتبعها بلاد ماوراء النهر حتى نهاية مدة البحث

السنة	ولاة خراسان	عامل تو ولاة ماوراء النهر
132هـ/749 م	ابو مسلم الخراساني تولى خراسام منذ سنة 129هـ/746م ،كقائد عسكري عباسي ، وظل والياً عليها حتى مقتله سنة 137هـ/754م	اسحق الترك ،زياد بن صالح ،أبو داؤود خالد بن ابراهيم الذهلي
137هـ/754م	أبو داؤود خالد بن ابراهيم الذهلي	
158هـ/774م	حميد بن قحطبة	
159هـ/775م	ابو عون عبد الملك بن يزيد	
160هـ/776م	معاذ بن مسلم	معاذ بن مسلم
163هـ/779م	المسيب بن زهير الضبي	
166هـ/782م	ابو العباس الفضل بن سليمان الطوسي	
171هـ/787م	جعفر بن محمد الاشعث	
173هـ/789م	العباس بن جعفر بن محمد الاشعث	
175هـ/791م	خالد بن عطاء الغطريف	
176هـ/792م	حمزة بن مالك	خالد بن عطاء بن الغطريف
177هـ/793م	الفضل بن يحى البرمكي	الفضل بن يحى البرمكي
179هـ/795م	منصور بن يزيد بن منصور الحميري خال الخليفة المهدي	
180هـ/796م	علي بن عيسى بن ماهان	
191هـ/806م	هرثمة بن أعين	
202هـ/817م	غسان بن عباد وقد أوصاه الخليفة عبد الله المأمون بتولية أولاد أسد الساماني على مناطق ماوراء النهر	تمت تولية بعض افراد الاسرة السامانية على بلادماوراء النهر منذ هذه السنة، نوح بن أسد على سمرقند،أحمد بن أسد على فرغانة،يحى بن أسد على الشاش وأشروسنة، الياس بن أسد على هراة
205هـ/820م	اصبحت ولاية خراسان للطاهريين حتى سنة 259هـ/872م حيث سيطر الصفارون عليها	
205هـ/820م	طاهر بن الحسين	
207هـ/822م	طلحة بن طاهر	
213هـ/828م	عبد الله بن طاهر	
230هـ/844م	طاهر بن عبدالله بن طاهر	
248هـ/862م	محمد بن طاهر	
259هـ/872م	عمرو بن الليث الصفار/خراسان وسجستان	
261هـ/874م	عمرو بن الليث الصفار وليها عنوة دون موافقة الخليفة العباسي	نصر بن احمد بن اسد الساماني على ولاية ماوراء النهر وجعلت ولاية مستقلة تابعة للخلافة مباشرة